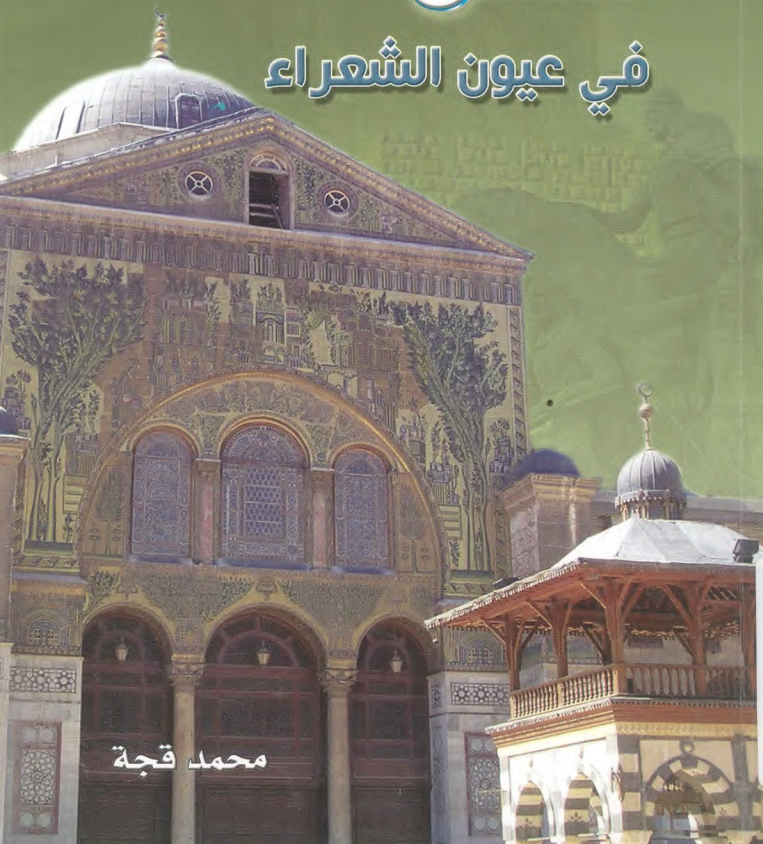


وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

دمشق

في عيون الشعراء

محمد قجة



دمشق
في عيون الشعراء



دمشق

في عيون الشعراء

هذا الكتاب

د. رياض نعيسان آغا

وزير الثقافة

في دمشق الخالدة خلود التاريخ، والتي شهدت فجر التاريخ، ومنها انطلقت قوافل الحضارة لتعمّ قارات العالم القديم الثلاث، وتنشر معها التسامح والاعتراف بالآخر ومحبة الإنسان .

دمشق العربية، عروبة التاريخ والثقافة والطموح والمواقف عروبة التفاعل مع الشعوب، والتكامل مع الحضارات .

كانت دوماً الوجه الجميل بخضرة غوطتها، وقلوب ابنائها البررة، وهم يصنعون مواكب الزمن المتدفق عطاءً وحيويةً وحكمة .

وإذا كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨، فإنّها كانت عبر تاريخها المركز الحضاريّ المشعّ لتلك الثقافة، والمركز الحضاريّ المتناغم مع المدن الأخرى التي أنجبتها الحضارة الإسلامية؛ مثل بغداد وقرطبة وفاس وتلمسان وأصفهان وحلب والري وبخارى وسمرقند .

هذا الوهج الحضاري الذي لم يبلغ الآخر، وإنما كان له بعده الإنساني، والذي ترك بصماته في شتى نواحي العلم والمعرفة البشرية، فأغنى التراث الإنساني بملايين الكتب في العلوم الإنسانية والتطبيقية أدباً وشعراً وفلسفة وطباً وزراعة وفلكاً... إلى جانب علوم الدين المتنوعة .

وهذا الكتاب الذي يقدم «دمشق» من خلال عيون الشعراء عبر عصور مختلفة من التاريخ العربي، يعتبر إضافة أدبية ومعرفية لعرض وجه دمشق المشرق من خلال قصائد أبرز الشعراء العرب، على سبيل المثال وليس الحصر. وما قيل في دمشق أكبر وأكثر من أن يحيط به كتاب أو سفر، فهي المدينة التي ولدت في أحضان التاريخ، وواكبت مسيرته، وصنعت أمجادها، وتربعت على قمة المدن عاصمةً للدولة العربية الأموية، من جبال البيرنيه غرباً، حتى الهمالايا شرقاً. وتبقى دمشق ذاكرة الثقافة العربية، ودفعها الذي لا يعرف التوقف .

دمشق والثقافة العربية

وعيون الشعراء

علمينا فقهَ العروبةِ يا شا مُ فانتِ البيانُ والتبيينُ
دمشق فقه العروبة، دمشق البيان والتبيين. هذا الكلام لم يقله نزار قباني
عبثاً، وهو الذي يؤكد دائماً:

ودمشقُ تُعطي للعروبةِ شكلها ويأرضها تتشكّل الأحقابُ
والدهرُ يبدأ من دمشق، تبقى اللغاتُ ، وتُحفظُ
هل كان نزار قباني محقّقاً أم مبالغاً... دمشق تشكّل وجه العروبة، ودمشق
تحفظ اللغات والأنساب والأحقاب... وعلى أرضها تكوّنت عظمة العروبة، وبقيت
العظمة على مرّ السنين.

لن نتوقّف عند تاريخ دمشق الموغل في القدم، ولا عند دورها عاصمةً لمملكة
آرامية، ولا عند دورها خلال الحقبة الكلاسيكية من الاحتلال الروماني وقبله
الإغريقي.

إنّما سوف نتوقف عند بعض المحطات التي أعطت دمشق وجهها العربي
الحضاري، وأعطت دمشق من خلال تلك المحطات عبقاً إنسانياً توزع على قارات
العالم.

أولاً؛ هناك وهمٌ تاريخي شائع، يزعم مروّجوه أنّ بلاد الشام كانت بيزنطيةً
وأنّ العراق كان فارسياً ساسانياً، ومن ثمّ فإنّ أصحاب هذا الزعم يقولون: إنّ
العرب أقبلوا من شبه جزيرتهم محتلين للشام والعراق.

والتاريخ الموضوعي يؤكّد أنّ البيزنطيين كانوا طبقةً حاكمةً محتلةً في بلاد الشام، شأنُ الساسانيين في العراق. كما تؤكّد الدراسات التاريخية الموثقة أنّ سكان تلك البلاد الأصليين كانوا يتألفون من القبائل العربية، ومن السريان الآراميين، ومن بقايا الحضارات الأسبق كالأشوريين.

والقبائل العربية كانت تمتد حتى منابع دجلة والفرات، وعرفت هذه البلاد ممالك عربية صرفة، من مثل: جندب، الحضرم، الأنباط، التدمريون، المناذرة، الغساسنة، وبعضها يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد.

كما يحفظ لنا التاريخ أسماء القبائل العربية التي كانت تسكن الشام والعراق، مثل: بكر وتغلب ومضر وربيعة وتوخت ولخم وجذام ونمير وكلب وكراب وسواها.

وكان شعراء الجاهلية يتردّدون على الشام والعراق، يمدحون ملوك المناذرة والغساسنة، وفي طليعة هؤلاء النابغة الذبياني وحسان بن ثابت، صاحب القول المشهور في الغساسنة:

لِلّهِ ذُرٌّ عِصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ	يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَدَّ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ	بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ	شُمُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وعمر بن كلثوم، وعدي بن زيد. كما ترد أسماء المدن والقرى العربية في الشام والعراق في شعر هؤلاء الشعراء، مما يُعدُّ دليلاً على الوجود العربي الديموغرافياً وثقافياً قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة.

وقد شهدت دمشق في تلك القرون حدثاً فائق الأهمية هو انتشار المسيحية، وكان لدمشق دور محوري في هذا الميدان، وهي التي استقبلت بولس الرسول، وهي التي ساهمت في انتشار المسيحية بين سكّان بلاد الشام من عرب وآراميين أصبحوا يدعون بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية.

ثانياً: كان فتح العرب المسلمين لبلاد الشام تحريراً لها من السيطرة الأجنبية الأوربية المتمثلة بالبيزنطيين وقبلهم الرومان والإغريق. وكانت معركة

اليرموك بمثابة الرد الحاسم الذي أعاد للشرق كرامته بعد احتلال أوربي طويل، وهذه المعركة رسمت تاريخ البلاد بصورة نهائية، وأعادت الاعتبار لسائر أطراف التركيبة السكانية التي تشكل البلاد.

ولم تكن دمشق غريبةً عن العرب المسلمين الفاتحين، ولم يكونوا غرباء عنها، وهي المدينة التي يشكل العرب جزءاً هاماً من نسيجها الديموغرافي قبل الإسلام.

وقد كانت محطة أساسية في (رحلة الشتاء والصيف)، وكان أبناء قريش يعرفونها تمام المعرفة.

وخلال نصف قرن (وهي فترة قصيرة جداً في عمر التاريخ والشعوب) تغدو دمشق عاصمةً لأكبر دولة عربية عرفها التاريخ، ويقول عنها الجاحظ: دمشق عاصمة الدولة العربية الأعرابية، فقد كانت دمشق حاضرةً مزدهرةً تضرب جذورها عميقاً في تاريخ الحضارة الإنسانية، وكانت في الوقت نفسه على طرف البادية التي تعجّ بالقبائل العربية، وهي القبائل التي كرّست سريعاً قيام تلك الدولة المترامية الأطراف، والتي بلغت مع نهاية القرن الهجري الأول حدود جبال البيرنيه غرباً والصين شرقاً، ممتدةً على ثلاث قارات بمساحة تقارب / ٢٠ مليون كم^٢/ كانت تدار مركزياً من دمشق، عاصمة تلك الدولة الكبرى التي أخذت شكل الإمبراطورية العظمى، والتي ألغت وقزمت أكبر إمبراطوريتين قبلها: الرومان والفرس الساسانيين.

ولعلّ شوقي قد عبّر عن هذا الامتداد حينما قال:

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بقدان

في تلك الفترة ... أي في أواخر القرن الهجري الأول كانت دمشق قد ازدادت عظمتها ببناء الجامع الأموي أيام الوليد بن عبد الملك، وفي أيام الوليد كانت الدولة العربية في أوج استقرارها السياسي وامتدادها الجغرافي، وتطورها العمراني. وما يعنيها في هذا المجال أولاً هو الجانب الثقافي المتصل بالتعريب واللفة العربية وعلومها المختلفة.

ويمكننا الوقوف على أبرز الإنجازات في الأمثلة التالية:

١- تعريب الإدارات والدواوين، وما يتصل بذلك من إعداد الموظفين المدربين الذين قاموا بنقل المراسلات والمعاملات المختلفة إلى اللغة العربية، وما لذلك من أثر حاسم في مجالات الإدارة المختلفة.

٢- تعريب النقود، وذلك بسكّ عملات جديدة بكتابات عربية وشهادات إسلامية، وأثر ذلك في الجوانب المعنوية والاقتصادية، وتكريس التميّز والاستقلال، وتعزيز هيبة الدولة.

٣- ويتصل بتعريب النقود تنظيم الضرائب ومعاملات بيت المال، والأنشطة الاقتصادية الأخرى؛ من زراعة وخراج وتجارة وفق تعليمات الشريعة الإسلامية، وباللغة العربية.

٤- وقبل كل ذلك حملت الفتوحات معها روح الحضارة الإسلامية، واللسان العربي المبين الذي هو لغة القرآن الكريم، فأصبحت هذه الشعوب تتسابق إلى تعلّم اللغة العربية ودراستها والإبداع فيها.

ولعلّ عبارات نزار قباني المختصرة تلخّص هذه الرسالة الحضارية حول قوافل الفتح التي قال فيها :

عن السرايا الزاهية

تحمل من دمشق في ركابها

حضارة وعافية

وهكذا أصبحنا فيما بعد، نجد أسماء العلماء الكبار في شتى مجالات المعرفة تحمل أسماء مدن مثل: البخاري، الترمذي، الأصفهاني، التلمساني، الشيرازي، التبريزي، الكابلي، القيرواني، القرطبي، الشاطبي، الهروي، البلخي، الكرمانلي، الرازي، إلى جانب المدن العربية الصميّة، وذلك في إنتاج ملايين الكتب التي بقي منها بعد كلّ الكوارث والنكبات قرابة ستة ملايين مخطوط باللغة العربية، موزعة في أنحاء العالم.

ثالثاً: وإذا كان وهج الثقافة العربية في دمشق قد بلغ ذروته أيام الوليد في القرن الأول للهجرة، فإن هذا الوهج انتقل إلى أقصى الغرب مع الفتى المغامر المعجائبي (صقر قريش)، الذي زرع في الأندلس نخلة العروبة ثقافة وفكراً وعمراً وحضارة، وبلغ هذا الوهج ذروته خلال القرن الرابع الهجري أيام عبد الرحمن الناصر وابنه لحكم المستنصر بالله، ولم يكن هذا الوهج إلا امتداداً لوهج دمشق المتدفق ألقاً من المشرق، عبر الرسالة الحضارية الرفيعة، وكان الأندلس جسر العبور الذي صنع فيما بعد ما يُسمى عصر التنوير في أوروبا، بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي.

وإذا كانت دمشق تُزهى بجامعها الأموي الفريد، فإن قرطبة تفخر بجامعها الذي يحمل بصمات عدد من الأمراء والخلفاء، ولا يزال حتى اليوم قبلة العمارة الباذخة والفن الرفيع.

وفي تلك المرحلة، وفي منتصف القرن الثالث للهجرة، حاول الخليفة العباسي (المتوكل على الله) أن يستعيد شيئاً من الحضور العربي لخلافته في بغداد وسامراء، فما كان منه إلا أن قرّر العودة بالخلافة إلى دمشق، وجاء معه شاعره الفذ (الوليد البحتري) ابن بلاد الشام في منبج، وفي دمشق أنشد قصيدته الخالدة:

العيشُ في ليل (دارياً) إذا بَرَدَا	والراحُ نمزجها بالماء من بَرَدَى
أما دمشقُ فقد أبدت محاسنها	وقد وقى لك مطريها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد	مستحسن وزمان يشبه البلدا

ولكن تجربة المتوكل لم يكتب لها النجاح.

ولعل الامتداد الأندلسي لدمشق العروبة، والذي استمر ثمانية قرون، كان الأكثر تأثيراً في تطوير الحضارة الإنسانية ومعارفها المتنوعة، هذا الامتداد الذي برز في ظلاله أعلام خالدون مثل: ابن مسرة، ومسلمة المجريطي، وابن رشد، وابن حزم، وأبناء زُهر، وابن زيدون، والزهروي، والشيخ الأكبر محيي الدين

ابن عربي، وابن البيطار، وابن العوام الاشبيلي، ومئات سواهم، كان لكلٌ منهم أثره الحاسم في مسيرة الفكر البشري، وبخاصة ابن رشد في ميدان الفلسفة والتأويل والتعددية، والزهرراوي في الطب، وابن عربي في التصوف. هذه الحضارة المتسامحة المرنة المعترفة بالآخر والقائمة على أساس متين، من قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

رابعاً؛ وتعود دمشق إلى واجهة الأحداث في فترة حروب الفرنجة التي تسميها المراجع الأوربية (الحروب الصليبية). ويكفي دمشق العريقة فخراً أن ترابها يضم أضرحة الأبطال الثلاثة لتلك الحروب وهم:

- نور الدين زنكي

- صلاح الدين الأيوبي

- الظاهر بيبرس

هؤلاء الأبطال الثلاثة مثّلوا ذروة التصدي للعدوان الفرنجي، واستطاعوا بحكمتهم توحيد الصفوف، وتعبئة القوى، وتحطيم جبروت العدوان.

ولكلٌ من هؤلاء العظماء الثلاثة أبادٍ بيضاء في دمشق من الجوانب العمرانية والاقتصادية والعلمية والتعليمية، وتقترن باسم كلٍّ منهم مبانٍ مختلفة؛ كالمدارس والحمامات والمكتبات والخانقاهات والبيمارستانات، وذلك رغم الانشغال بالجهد العسكري الكبير الذي لم يَنْهَيْهِم عن المشروعات العمرانية والتعليمية، ولا تزال آثارهم حيّة شاهدة على عظمة تلك المرحلة.

ومن المهمّ جداً هنا أن نشير إلى دور تلك المؤسسات التعليمية في حفظ اللغة العربية واستمرارها وغناها في ميدان المؤلفات المتنوعة، وفي ذلك ردٌّ حاسمٌ على مَنْ يحاول النبش في الأصول العريقة لهؤلاء الرجال الأبطال، لإظهار أنهم لم يكونوا من العرب، وكأنّ الأمور تقاس بلون الدم، أو شكل الوجه.

إنّ الثقافة هي المعيار الأول والأخير في الانتماء، وقد كانت الثقافة العربية هي المظلة الواسعة التي يحتمي بها كل مواطن من أبناء البلاد في إطار الحضارة

الإسلامية السمحة التي تنطلق من قول راسخ مبين: «ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

وهكذا شكّلت تلك المراحل سياجاً دفاعياً عن البلاد بالمعنى الاستراتيجي والعسكري، كما شكّلت سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت البلاد من خلاله مئات الأعلام في مجالات العلم والتأليف الموسوعي.

إنّ نزيف الحروب العدوانية التي دامت قرنين من الزمن: الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، لم يتمكن من هزيمة الروح الحضارية للأمة، على الرغم من الإنهاك واستنزاف الموارد، وبقيت الروح العربية في ألقها ووهجها وعطائها. ويكفي ذكر أمثلة لبعض أسماء المباني والمدارس والمكتبات التي تعود إلى العصور الزنكية والأيوبيّة والمملوكيّة، نعرف مدى ما خلفته تلك الحقبة رغم فداحة الحروب:

- البيمارستان النوري
- دار الحديث النورية
- المدرسة العدلية
- المدرسة الأتابكية
- المدرسة الناصرية
- المدرسة الظاهرية ومكتبتها
- المدرسة الجقمقية
- المدرسة الجوهريّة

إلى جانب عشرات المباني المتميزة من جوامع ومدافن وحمامات وسواها.

خامساً: في العهد العثماني الذي امتد أربعة قرون، برزت دمشق كمحطة رئيسية هامة على طريق الحج، وأخذت اسمها (شام شريف). وكانت قوافل الحج على قدر كبير من الأهمية دينياً واجتماعياً واقتصادياً أمنياً، وكان والي دمشق مسؤولاً عن تنظيم أمور هذه القوافل وحمايتها من قطاع الطرق، وتأمين تموينها وسلامتها وصولاً إلى الحج وعودة منه.

وقد كانت قافلة الحج ضخمة جداً لأنها تمثل الامتداد الجغرافي لتلك الإمبراطورية المترامية الأطراف من الدانوب حتى المحيط الهندي، والشمال الإفريقي وشبه الجزيرة العربية، امتداداً على ثلاث قارات.

كما أفادت دمشق من الاستقرار السياسي في تطوير تجارتها على طرق القوافل التجارية العالمية، حتى فتح قناة السويس الذي جعل الطريق التجاري العالمي بحرياً، فأفقد بلاد الشام الكثير جداً من دورها الاقتصادي العالمي.

وتحتفظ دمشق ببعض المعالم العمرانية الجميلة من تلك الفترة، ومن أبرزها التكية السليمانية وعدد من الجوامع، وقصر العظم، وخان أسعد باشا، وسوق الحميدية وسوق مدحت باشا، وفي الفترة المتأخرة الخط الحديدي الحجازي.

ووصل إلى دمشق في بدايات العصر العثماني المؤرخ المغربي (المقري) صاحب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، وهو يتحدث عنها في مقدمة كتابه بإعجاب شديد فيقول: «دمشق الشام، ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام، والفوطة الغناء، وهي المدينة المستولية على الطباع، المعمورة البقاع».

نزلنا بها ننوي المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تأثق في الخطاب، فالجامع الجامع للبدائع يبهز الفكر، والفوطة تسحر الأبواب:

قال لي: صف دمشق مولى رئيس جمل الله خلقه واحتشامة

قلت: كل اللسان في وصف قطر هو في وجنة البسيطة شامة

ويرى المقري في دمشق صورة بلده تلمسان في أقاصي المغرب فيقول:

«وعند عودتي لتلك الأقطار الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار، تفاعلت

بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب في الأنهار والأزهار:

ثم ما وردت الصالحية هـ حيث مجتمعت الرفاق

وشممت من أرض الحشا م نسيم أنفاس العراق

اَيَقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ سَبَّ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتَّفَاقِ

ولم يكن المقرّي أول معجب بدمشق وغطوتها، فكلُّ الرحالة والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين والأجانب الذين زاروا دمشق فتتوا بها، وكتاباتهم معروفة ومدونة ومنشورة. ومن أجمل تلك الكتابات ما قاله الخوارزمي أبو بكر نزيل بلاط سيف الدولة:

«جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصفد سمرقند، وشعب بؤان، وجزيرة الأبلّة، وقد رأيتهما كلها، وأفضلها دمشق».

ومن بلاط سيف الدولة أيضاً يزورها الشاعر الصنوبري فيقول:

صَفَّتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِسَاكِنِهَا	فَلَسْتُ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقَ دُنْيَا
تَفِيضِ جَدَاوِلِ الْبُلُورِ فِيهَا	خِلَالِ حَدَائِقِ يَنْبُتَنَّ وَشَا
فَمِنْ تَفَاحَةٍ لَمْ تَعُدْ خَدًّا	وَمِنْ رُمَانَةٍ لَمْ تَعُدْ ثَدْيَا

ونجد كتاباتٍ مماثلةً لدى ابن جبير وابن بطوطة والمسعودي والإدرسي والجيلاني وبدر الدين الحلبي والصفدي وابن الصائغ الحنفي والبدري والبهشيخ المارديني وعبد الغني النابلسي، وكثيرين سواهم.

سادساً: شهدت دمشق تقلّبات القرن العشرين: اضمحلال الدولة العثمانية، الاستعمار الفرنسي، الاستقلال، نكبة فلسطين وأثرها في الحياة العربية وتفاعلاتها. واستعادت دمشق مكانتها عاصمة سياسية للجمهورية العربية السورية.

قدمت دمشق أمثلةً صارخةً في الوطنية وحفظ الذات القومية، كان من أبرزها استشهاد البطل يوسف العظمة، الذي أعلن أنَّ المستعمر لن يدخل البلاد إلا على جثث الشهداء، كما تألّقت دمشق في الثورة الوطنية ١٩٢٥م/ وقال فيها شوقي:

سَلامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يُكَفِّفُ يَا دِمَشْقُ

جزائكم ذو الجلال بني دمشق وعِزُّ الشرقِ أولُّهُ دِمَشْقُ

كما قدّمت مثلاً رائعاً في بطولة رجال الأمن الذين يحرسون مبنى المجلس النيابي، والذين ضحوا بدمائهم أمام وحشية المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٥.

وأرسلت سورية جيشها ليدافع عن أرض فلسطين، وتعرّضت للضغوط، وساهمت في صنع الوحدة مع مصر، ثم عرفت الاستقرار السياسي منذ ثورة آذار ١٩٦٣، وبعدها الحركة التصحيحية ١٩٧٠.

خلال هذا القرن الأخير من عمر دمشق المديد، جرت أحداث بالغة الأهمية على المستوى الثقافي والتعليمي، يمكن إيجازها فيما يلي:

١- عرفت مشق وسورية وسائر بلاد الشام نهضة صحفية باللغة العربية، وشهدت ولادة عشرات الصحف والمجلات التي عززت قوة اللغة العربية والثقافة العربية.

٢- كانت جامعة دمشق أول جامعة في الوطن العربي تدرّس العلوم النظرية والتطبيقية باللغة العربية، بما في ذلك الطب والهندسة. وقد نجحت في ذلك أيّما نجاح، ولا زالت مستمرة في نجاحها، ومعها الجامعات الأخرى في سورية. وقد أفرز التعليم العالي مئات الكتب والدراسات باللغة العربية، وطوّرت المصطلحات العلمية والفلسفية والمعرفية لتواكب اللغات العالمية الحية، وكان لمجمع اللغة العربية الذي تأسّس عام ١٩١٩م أثره الكبير في هذا المجال.

٣- حافظ الإعلام في سورية على قدر كبير من التمسك بالفصحى والابتعاد عن اللهجات الدارجة، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، لأنّ الإعلام لا يخاطب مدينة معيّنة ولا حارة ضيقة، بل يخاطب كلّ أقطار الوطن العربي.

٤- نشطت منذ بدايات القرن العشرين الحركة الأدبية بالفصحى؛ من رواية وقصة ومسرح، وبرز الشعر بصورة كاسحة قبل أن يفسح المجال للرواية في النصف الثاني من القرن العشرين.

وبرزت أسماء شعراء كبار على مستوى الوطن العربي؛ كالزركلي والبزم وأنور
العتار وشفيق جبيري وعمر أبو ريشة وغيرهم... ثم الساحر الدمشقي نزار قباني
الذي لم تعرف مدينة شاعراً عاشقاً كما عرفت دمشق عشق نزار لكل تفاصيلها:
فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهدبِ فيا دمشقُ .. لماذا نبدا العتبا؟
حبيبتي أنتِ .. فاستلقي كاغنيةٍ على ذراعي، ولا تستوضحي السببا
أنتِ النساءُ جميعاً.. ما منِ امرأةٍ احببتُ بعدك إلا خلتها كذبا

ومن جانب آخر شهدت سورية - وبخاصة في النصف الثاني من القرن
العشرين- حركة قصصية وروائية مذهلة، من أعلامها: عبد السلام العجيلي، حنا
مينة، زكريا تامر، خيرى الذهبي، شكيب الجابري، نبيل سليمان، فاضل السباعي،
حسيب كيالي، وليد إخلاصي، محمد أبو معتوق، كوليت خوري، ضياء قصبجي،
غادة السمان.. إلخ، والكاتب المسرحي العالمي سعد الله ونوس، ورفاقه من رجال
الحركة المسرحية.

ونشطت السينما السورية والدراما التلفزيونية التي أخذت مكانها المنافس
بقوة في الفضائيات العربية.

٥- يشكل القرار السياسي الناضج السياج الحامي والحارس لكل تلك الانجازات
الثقافية والحضارية، ويتمثل هذا القرار في التمسك بالتعريب تعليمياً وإعلاماً
وإدارة وبحثاً علمياً، وحرصاً على اللغة العربية الفصحى وتطوير أدائها
ليواكب مسيرة العصر والمعلوماتية المتسارعة.

وقد صدرت في تاريخ سورية المعاصر عدة قرارات سياسية هامة في هذا
المضمار، كان آخرها تشديد السيد الرئيس بشار الأسد في خطاب القسم أمام
مجلس الشعب على ضرورة تمكين اللغة العربية في شتى مجالات الحياة التعليمية
والعلمية والعملية والإعلامية.

لهذا كله يأتي دور دمشق عاصمة للثقافة العربية لكي تكرر كل هذا التاريخ
المجيد بكافة أبعاده وأطيافه ومحاوره، وهي في سباق مع عواصم الثقافة العربية التي
سبقته والتي ستلتوها، وهي جديرة بإحراز قصب السبق في هذا الميدان.

وتحيةً لهذا الدور الثقافي المتجذّر في عرويته، يأتي هذا الكتاب الذي يرى من خلاله الشعراء (دمشق) مدينة التاريخ الخالد، وقد قمنا بجمع بعض القصائد وترتيبها في سياق زمني بدءاً من حسن بن ثابت، مروراً بفحول العصر العباسي؛ كالبحتري والصنوبري والمتبّي، وصولاً إلى شعراء العصر الحديث. وتبقى دمشق قلب العروبة النابض، تاريخاً وحضارة وفكراً وثقافة وعطاء لا يتوقف.



المختارات

حسان بن ثابت(*)

اسألت رسم الدار أم لم تسأل
 فالمرج مرج الصفرين فجاسم
 دمن تعاقبها الرياح دوارس
 دار لقوم قد أراهم مرة
 لله در عصابة نادمتهم
 يمشون في الحلل المضاعف نسجها
 الضاريون الكبش يبرق بيضه
 والخالطون فقيرهم بغنيهم
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم
 يفشون حتى ما تهر كلابهم
 يسقون من ورد البريس عليهم
 يسقون درياق الرحيق ولم تكن
 بيض الوجوه كريمة أحسابهم
 فلبثت أزماناً طوالاً فيهم
 بين الجوابي فالبضيع فحومل
 فديار سلمى درساً لم تحل
 والمدجنات من السماك الأعزل
 فوق الأعزة عزهم لم ينقل
 يوماً بجلق في الزمان الأول
 مشي الجمال إلى الجمال البزل
 ضريباً يطيح له بنان الفصل
 والمنعمون على الضعيف المرمل
 قبر ابن مارية الكريم المفضل
 لا يسألون عن السواد المقبل
 بردي يصفق بالرحيق السلسل
 تدعى ولاندهم لتقف الحنظل
 شم الأنوف من الطراز الأول
 ثم اذكرت كاشي ثم أفعل

(*) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضع وضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي،

المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص ٣٠٧.

إمّا ترى راسي تغيّر لونه
 ولقد يراني موعديّ كأتني
 ولقد شربت الخمر في حانوتها
 يسعى عليّ بكاسها متنظف
 إن التي ناولتني فردتها
 كلتاها حلب العصور فعاطني
 بزجاجة رقصت بما في قعرها
 نسبي اصيل في الكرام، ومندودي
 ولقد تقلدنا العشيرة أمرها
 ويسود سيدنا ججاج سادة
 ونحاول الأمر المهم خطابها
 وتزور أبواب الملوك ركابها
 وفتى يحب الحمد يجعل ماله
 باكرت لذته وما ماطلتها

شمطاً فاصبح كالثغام المحول
 في قصر دومة أو سواء الهيكل
 صهباء صافية كطعم الفضل
 فيعلني منها ولو لم أنهل
 قتلت قتلت فهاها لم تقتل
 بزجاجة ارخاهما للمفضل
 رقص القلوص براكب مستعجل
 تكوي مواسمه جنوب المصطلي
 ونسود يوم النائبات ونعتلي
 ويصيب قائلنا سواء المفضل
 فيهم ونفضل كل امر معضل
 ومتى نحكم في البرية نعدل
 من دون والده وإن لم يسأل
 بزجاجة من خير كرم اهدل



مخلف في الذي وعد (*)

البحثري

مخلفاً في الذي وعد	سِيلَ وصلأ فلم يجْدُ
فَهَوَّوْ بالحسنِ مُستَبِ	دُ وبالدُّلْ منضِرْدُ
يتنثَرُ على قضِي	بِ، وَيَفْتَرُ عن بَرْدُ
قد تطلُّبتُ لي مخرجاً	من هواهُ فلم أجِدُ
بأبي أنت ! ليس لي	عنك صبرٌ ولا جَلْدُ
ضاق صدري بما أجِر	نُ، وقلبي بما أجِدُ
وتغضُّبتَ أنْ شَكُوْ	تُ جوى الحبِّ والكمَدُ
واشتكائي هواك ذنُّ	بُ فَإِنْ تَعَفَّأْ لَا أَعُدُ
قد رحلنا عن العِرا	قِ وعن قِيظِهَا النُّكِدُ
حبُّنا العيشُ في دِمَشْ	قِ إِذَا لِيْلُهَا بَرْدُ
حيث يُسْتَقْبَلُ الزُّمَّا	نُ، وَيُسْتَحْسَنُ البَلَدُ
سَفَرُ جَدَّدَتْ لَنَا الـ	لَهُوَ أَيَّامُهُ الجُدْدُ
عزمَ اللهَ للخليـ	فَةٍ فِيهِ عَلَى الرُّشْدُ
ملكٌ تعجز البرُّـ	ةُ عن حلِّ ما عَقَدُ

يا إمام الهدى الذي أحـ	قتا طائفتي للدين واجتهد
سر بسعد السعود في	صحة الواحد الصمد
وابقى في العز والعلى	وولنا آخر الأبد



داريَا (❖)

البحثري

وقال يمدحه عند قدومه دمشق:

والراحُ نَمَزُجُهَا بِالماءِ مِنْ (بَرْدِي)	العيشُ فِي لَيْلٍ (داريَا) إِذَا بَرَدَا
شَرْقاً وَغَرْباً فَمَا تُحْصِي لَهَا عِدَا:	قَلَّ لِلإِمَامِ الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ
وَاللَّهُ اعْطَاكَ مَا لَمْ يَعْطِهِ أَحَدَا	اللَّهُ وَلَآئِكَ عَنْ عِلْمٍ خِلَافَتُهُ
إِلَّا تَعَرَّفَتْ فِيهِ اليُمْنُ وَالرُّشْدَا	وَمَا بَعَثَتْ عِتَاقَ الْخَيْلِ فِي سَفَرِ
وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطَرِّيَهَا بِمَا وَعَدَا	أَمَّا (دَمَشْقُ) فَقَدْ أَبَدَتْ مُحَاسِنَهَا
مُسْتَحْسَنَ، وَزَمَانَ يُشَبِّهُ الْبَلَدَا	إِذَا أَرَدْتَ مَالَتْ الْعَيْنُ مِنْ بَلَدِ
أَوْ يَانَعَا خَضِرَا، أَوْ طَائِرَا غَرْدَا	فَلَسْتَ تُبْصِرُ غَلَاً وَاكِفَا خَضِلَا
أَوْ الرِّبْعُ دَنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَعْدَا	كَأَنَّمَا الْقَيْظُ وَثَى بَعْدَ جَيْئَتِهِ
سَيِّبَا، وَأَطْوَلُوهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ يَدَا	يَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانَا، وَأَعْرَضْنَهُمْ
نِعْمَاءُ فِينَا، وَإِنْ تَبَقِيَ لَنَا أَبَدَا	مَا نَسَأُلُ اللَّهَ إِلَّا أَنْ تَدُومَ لَكَ الدَّ



(❖) ديوان البحثري - شرح حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٢ - مج ٢ - ص ٧٠٩.

الصنوبري(*)

أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي.

أَجْعَلُ بَيْتَ لَهْوِي بَيْتَ لَهْيَا	أَمْرُ بَدِيرٍ مُرَّانٍ فَأَحْيَا
لَأَيَّامِي عَلَى بَرْدِي وَرَعْيَا	وَيُبْرِدُ غُلَّتِي بَرْدِي، فَسُقْيَا
أُعَاطِيهَا الْهَوَى ظَبْيًا فَظَبْيَا	وَلِي فِي بَابِ جَيْرُونَ ظَبْيَاءُ
حَلَا لِي الْعَيْشُ حَتَّى صَارَ أَرِيَا	وَنَعِمَ الدَّارُ دَارِيَا فَفِيهَا
فَلَسْتُ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقَ دُنْيَا	صَفَتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِسَاكِنِيهَا
خَالَ حِدَائِقِي يَنْبُتُنْ وَشِيَا	تَفِيضُ جَدَاوِلُ الْبُلُورِ فِيهَا
مِمَّاظَرٍ فِي نَوَاطِرِنَا وَاهِيَا	مُظَلَّلَةٌ فَوَاكِهَهَا بَابِي الْـ
وَمِنْ رُمَانَةٍ لَمْ تَعُدْ ثَدْيَا	فَمِنْ تَفَاحَةٍ لَمْ تَعُدْ خَدَا



(*) ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار صادر، د. ت، ص ٤٦٥.

دان له شرقها ومغربها (*)

المتنبى

قال يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز:

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِّنْ قَوْلَتِي: وَاها	لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
أَوْهٍ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا	وَأَصْلُ وَاها وَأَوْهٍ مَرَاهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا	تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحَيَّاهَا
فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُفَالِطُنِي	وَأَنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاها
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ أَوِيَّةٌ	وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ	إِلَّا قُوَاداً رَمَتْهُ عَيْنَاهَا
تَبْلُ خَدْيٍ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ	مِنْ مَطَرٍ بَرَقَتْ ثَنَائِيهَا
مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا	جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا
فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ	عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنْ أَشْبَاهَا
لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ	وَهُنَّ دُرٌّ قَدْ ذَبْنُ أَمَوَاهَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَتَهَا	تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا
فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ دَمًا	إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

(*) ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبى، تح: د. عبد المنعم خلفا، د. عبد العزيز

شرف، سعيد جودة السحار، مكتبة مصر، الفجالة، ص ٤١٤-٤١٥.

أَحِبُّ حِمِصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ
حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَنُقَّاحَ لُبِّ
وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
إِنْ أَعَشَبَتْ رَوْضَةً رَعِينَاهَا
أَوْ عَرَضَتْ عَائَةً مَقْرَعَةً

وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
سَنَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
شَتَوْتُ بِالصُّحُوحَانِ مَشْتَاهَا
أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا
صَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا



بدر الدين، الحسن بن حبيب الحلبي

عَرَّجَ إِذَا مَا شَمَّتْ بَرْقَ الشَّامِ	وَحْيُ أَهْلِ الْحَيِّ وَاقْرَ السَّلَامِ
وَانْزَلَ بِإِقْلِيمِ جَزِيلِ الْحَيَا	بَارِكْ فِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْأَنَامِ
الْعَزُّ وَالنَّصْرُ لَدَيْهِ، وَمَا	لِعُرْوَةِ الْإِسْلَامِ عَنْهُ انْفِصَامِ
مَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ كَمْ قَدْ حَوَى	رَكْنًا بِمَرَاهِ يَطِيبُ الْمَقَامِ
وَهُوَ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ الْأَلَى	وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْكَرَامِ
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي حِمَاةٍ وَكَمْ	مَنْ عَالِمٍ فَرْدٍ وَكَمْ مِنْ إِمَامِ



لسان الدين ابن الخطيب

بلدٌ تحفُّ به الرياض كأنَّه وجهٌ جميلٌ والرياضِ عِذارُ
وكانمَّا واديهِ معصمٌ غادةٍ ومن الجسور المحكماتِ سوارُ



المقري التلمساني(❖)

تزيد على مر الزمان طُلاوةً دمشق التي راقت بحلوِ المشارِبِ
لها في اقاليم البلادِ مشارقُ منزهةً أقمارها عن مغاربِ



محاسن الشام اجلى من أن تُسامَ بحدٍ
لولا حمى الشرعِ قلنا ولم نقف عند حدٍ:
كانتها معجزاتٌ مقرونّةٌ بالتحدي
والروض قد راق العيون بحلّةٍ قد حاكها بسحابه آزارُ
وعلى غصون الدوح خضرُ غلائلٍ والزهرُ في اكماميه ازرارُ



أما دمشقُ فخضرةٌ لعبتْ بألِبابِ الخلائقِ
هي بهجة الدنيا التي منها بديع الحسن فائقُ
لله منها الصالحيةُ لهُ فاخرتْ بذوي الحقائقِ
والغوطّةُ الغنّاء حيّةٌ ستّ بالورود وبالشقائقِ
والنهرُ صافٍ والنسيه مُمّ اللدنُ للأشواقِ سائقُ

(❖) نفع الطيب، المقري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج ١، ص ٥٨.

والطيرُ بالعيـدانِ أبـ
ولألى الأزهـارِ حـ
ومراودُ الأمطارِ قد
لا زال مغناها مـصـو

دتْ في الغنا أحلى الطرائقُ
ت جيدَ عُصنٍ فهو رائقُ
كُحلتْ بها حدقُ الحدايقُ
نأ آمنأ كلَّ البوائقُ



دمشقُ راقـتْ رؤـاءُ
فيها نسيمٌ عـيـلُ
وغوطـةٌ كـعـروسٍ
يا حُسـنـها مـن رـيـاضٍ
كالزهرِ زهراً وعنـها
والجامعُ الفـردُ مـنـها
تذكيرها مـن رآها
دامت تـفـوقُ سـواها

وبهجةٌ وغـضـارـةُ
صحَّ فوافـتْ بـشـارـةُ
تُزهى بأعـجـب شـارـةُ
مثل النضار نضارـةُ
عرفُ العـبـير عـبارـةُ
لَمَن أراد اختـصـارـةُ
عدنا وحسبي إـشـارـةُ
إنالـةُ وإنـارـةُ



قال لي: ما تقول في الشام؟ حَبْرُ
قلت: ماذا أقول في وصفِ قطـرٍ
قال لي: صِفْ دمشقَ موئى رئيسُ
قلت: كلَّ اللسانِ في وصفِ قُطـرٍ

كلما لاح بـارقُ الحـسـنِ شـامـةُ
هو في وجنة المحاسنِ شـامـةُ
جَمَلُ الله خَلَقَهُ واحـتِـشـامـةُ
هو في وجنة البسيطةِ شـامـةُ



وإذا وصفتَ محاسنَ الدنيا فلا
بلدٌ إذا أرسلتَ طرْفَكَ نحوـه

تبدأ بغيرِ دمشقَ فيها أوْلا
لم تلقَ إلا جَنَّةَ أو جـدولـا

ذا وصفَ بعضِ صفاتِهِ وهي التي

تُعَيِّ البُلُغَ وإن أجاد وطولًا



سقى دمشقَ الشامِ غيثَ ممرِّ
مدينةً ليس يضاهي حسنُها
توَدُّ زوراءُ العِراقِ أنَّها
فارَضُها مثلَ السماءِ بهجَةً
نسيمٌ رِيًّا ورضيها متى سرى
قد رَيَّعَ الربيعُ في ربوعِها
لا تسامُ العيونُ والأنوفُ من

من متسهلٌ ديمةٌ دقاقِها
في سائر الدنيا ولا آفاقِها
تُعزى إليها لا إلى عراقِها
وزهرها كالزهرِ في إشراقِها
فكأخا الهمومِ من وثاقِها
وسيقَتِ الدنيا إلى أسواقِها
رؤيتها يوماً ولا انتشاقِها



فما رياضُ زهر الربيعِ
ضاحَةٌ عن شنبِ الأقاحِ
غنى بها مطوَّقُ الحمامِ
وباکرتها نسمةٌ من الصبا
نضارةٌ ورونقاً وبهجةٌ
اطيبُ من ثنائهم عبيرا
دامتْ معاليهم على طول الزمَنِ
وثابتِ وقرةٌ وسعدِ
فهي التي ضحكك البهارُ صباحها
واخضرَ جانبُ نهرها فكأنه

إذا بدت في وشيها البديعِ
عند سُفور طلعةِ الصباحِ
وصافحتها راحةُ الغمامِ
فاصبحتْ كأنها عهدُ الصبا
تُفدى بكلِّ ناظرٍ ومهجةٌ
بين الوري، واسأل به خبيرا
يُروى حديثُ الفضل عنها عن
وأسعفوا بنيل كلِّ وعدِ
ويكتَ عشيتها عيونُ النرجسِ
سيفٌ يسلُ وغمدُهُ من سندسِ



إن تكن جنة الخلود بأرض
أو تكن في السماء فهي عليها
بلد طيب ورب غفور
فدمشق، ولا يكون سواها
قد أمدت هواءها وهواها
فاغتتمها عشيّة وضحاها



لَمَّا وَرَدْتُ الصَّالِحِيَّةَ	هَلْ حَيْثُ مَجْتَمَعُ الرِّفَاقِ
وَشَمِمْتُ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ	مِنْ نَسِيمِ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ
أَيَقْنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ	بِأَجْمَعِ شَمْلٍ وَاتِّفَاقِ
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرْحِ اللَّقَا	ءِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ
لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا تَجَشُّدُ	لَمْ أَزَلْ مِنَ السَّفَرِ الْبَوَاقِ
حَتَّى يَطْوِلَ حَدِيثُنَا	بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نَلَاقِي



دمشق (❖)

أحمد شوقي

قُمْ نَاجِ جِلْقَ وَانْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمِ كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
رَثُ الصَّحَائِفِ بَاقٍ مِنْهُ عَنَوَانُ
الِدِينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقِ طَائِفَةٌ
مِنْهُ وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَيَهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
إِلَّا قَرَارِخُ مَنْ رَادٍ وَأَذْهَانُ
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا فَتَحُوا
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مَلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا؟

(❖) الشوقيّات، أحمد شوقي، مج ٢، دار الفكر، دمشق، د. ت، ص ٩٩.

عالين كالشمس في أطراف دولتها
 في كل ناحية مُلكٌ وسلطانُ
 يا ويح قلبي ممّا انتابَ أرسُمهمُ
 سرى به الهمُّ أو عادته أشجانُ
 بالأمس قمتُ على الزهراء أندبهم
 واليومَ دمعي على الفيحاء هتانُ
 في الأرض منهم سَماواتُ والويدةُ
 ونَيِّراتُ وأنواءٌ وعُقبانُ
 معادن العزِّ قد مال الرغام بهم
 لو هان في تربه الإبريزُ ما هانوا
 لولا دمشقُ لما كانت طليطلةُ
 ولا زَهَتْ ببني العباس بَغْدانُ
 مررتُ بالمسجد المحزون أسأله:
 هل في المصلّى أو المحراب مروانُ
 تغَيَّرَ المسجدُ المحزون واختلّفت
 على المنابر أحرارٌ وعُبدانُ
 فلا الأذان أذانٌ في منارتِه
 إذا تعمَّـالي، ولا الأذان أذانُ
 أمنتُ بالله واستثنيتُ جنته
 دمشقُ رُوحٌ وجناتٌ وريحانُ

قال الرفاق وقد هبت خمائلها:
 الأرض دار لها الفيحاء بستان
 جرى وصفق يلقانا بها بردي
 كما تلقاك دون الخلد رضوان
 دخلتها وحواشيها زمردة
 والشمس فوق لجين الماء عريان
 والحوار في دمر أو حول هامتها
 حور كواشف عن ساق وولدان
 وبروة الواد في جلباب راقصة
 الساق كاسية والنحر عريان
 والطير تصدح من خلف العيون بها
 وللعيون كما للطير الحان
 واقبلت بالنبات الأرض مختلفاً
 أفوافه، فهو أصباغ والوان
 وقد صفا بردي للريح فابتدأت
 لدى ستور حواشيها أفنان
 ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا
 جفت من الماء أذيال وأردان
 خفت لبنان جنات النعيم وما
 نبئت أن طريق الخلد لبنان
 حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة
 فيها الندى وبها طي وشيان
 نزلت فيها بفتيان جاحجة
 أبواؤهم في شباب الدهر غسان

بيض الأسرّة باقٍ فيهم صَيْدُ
 من عبد شمسٍ وإن لم تبقَ تيجانُ
 يا فتية الشام؛ شكرًا لا انقضاءَ له
 لو أن إحسانكم يُجزّيه سُكرانُ
 ما فوقَ راحتكم يومَ السماحِ يدُ
 ولا كأوطانكم في البشرِ أوطانُ
 خميلةُ الله وشَتّاهَا يداهُ لكم
 فهل لها قَيمٌ منكم وجئانُ؟
 شِيدوا لها الملكَ وابنوا رُكنَ دولتها
 فالملكُ غَرسٌ وتجديدٌ ونيانُ
 لو يرجع الدهرُ مفقوداً له خطرُ
 لأب بالواحد المبكي نُكْـلَانُ
 الملُكُ أن تعملوا ما اسطَعْتُم عملاً
 وإن يبين على الأعمالِ إقْـنَانُ
 الملُكُ أن تخرجَ الأموالُ ناشطةً
 لمطلبٍ فيه إصلاحٌ وعمرانُ
 الملُكُ تحتَ لسانٍ حولَه أدبُ
 وتحتَ عقلٍ على جنبَيِّهِ عِرفانُ
 الملُكُ أن تتلاقَوا في هوى وطنٍ
 تفرقتَ فيه أجناسٌ وأديانُ



دمشق (❖)

خليل مطران

نَفْسُ دِيكَ بِسَالِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
إِنْ كَانَ قَوْلُ قَادِيَاءَ لِبِلَادِ
يَا حُسْنَ حَاضِرَةِ الْعُرْوَةِ إِنَّهَا
فِي كُلِّ مَعْنَى تُجَعِّدُ الْمُرْتَادِ
مَنْ لِي يَوْصِفُ جَمَالَهَا، وَجَمَالَهَا
يُعَيِّنِي بَيَانُ الْوَاصِفِ الْمَجْوَادِ
بَرْدَى وَتَضُرُّ غِيَاضِهِ وَرِيَاضِهِ
نَعِمُ الْحَيَاةُ تَجْمَعُتْ فِي وَادِ
مَاذَا يُرِيكُم مِّنْ رَّوَائِعِ حُسْنِهَا
تَصَوِّرُهَا بِبِرَاعَةٍ وَمِدادِ
كَمْ فِي الْحُزُونِ وَفِي السُّهُولِ وَرَاءَهَا
عَجَبٌ يَرُوعُ نَوَاطِرَ الْأَشْهَادِ

(❖) ديوان خليل مطران، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤، ٢ أجزاء.

آيَاتُ تَدْبِيحٍ يَسْتَمُ رُؤُؤُهَا
 بِتَلْمُحِ الْأَنْهَارِ فِي الْأَرَادِ
 وَيَكَادُ بَحْرُ الْأَلِ فِي أَطْرَافِهَا
 يَشْجُو السَّمَاعَ بِمَوْجِهِ الْهَدَادِ
 حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلَى
 سَفْحٍ يُطَوِّقُهَا بِطَوِّقِ جِسَادِ
 عَالٍ ذُرَاهُ يُلُوحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا
 جَمْرُ الْغَمَائِمِ مِنْ خِلَالِ رَمَادِ



دمشق

محمد البزم

اجلٌ، جَلَّقَ المجدِ مَدَّ العِلا
ومَهْوَى النَفْسِ وَسْ وَسْ لَوَانِهَا
كَسَاها الرِّيحُ سَنَا حَلَّةِ
يَسْرُوعُ النِّبَاظَ عَنَوَانِهَا
فَتَيَّرُّهَا مَجْتَلَى الزَّاهِرَاتِ
وَمَجْلَى الْفِرَاقِ كِيَوَانِهَا
غِرَانِقَةُ المَجْدِ صَبِيبَوَانِهَا
وَرَائِعَةُ الْخُلْدِ نَسْوَانِهَا
فَلَوْ حُلَّ رِضْوَانِ أَفْيَاهَا
سَلَا جَنَّةَ الْخُلْدِ رِضْوَانِهَا
لَسُنَّ أَلِفَ اللَّهْوِ سَهْوَانِهَا
وَغَمْرُقَ فِي الْحَزْنِ أَسْوَانِهَا
فَقَدِمَا أَقَامَتِ صُرُوحَ الْعِلَاءِ
وَحَلَّقَ فِي الْجَوِّ إِيَوَانِهَا



دمشق (❖)

محمد البزم

ريحانة الدنيا وظل نعيمها
من قبل مولد يعرب وثمود
بسمت بها الدنيا إلى عشاقها
فتناهبوا وجناتها تخديدا
تلهو بأفئدة الطبّاء ظباؤها
لّهو الغرائر ما عرفن مكيدا
من كل فاتنة المحاجر إن رنت
أو اومات ذهب العميد عميدا
خفرت ورثتها الدلال وهزها
مرح الصبا فتدافعت تهويدا
شقت فعصقرها الأصل وزادها
رأد الضحى بضيائه توريدا

(❖) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ٦٣.

تُصِيبِي الحليمَ فلا يرى متحولاً

عنسها، وتُنْسِي العابدَ المعبودا

وتكاد تُشْرِبُهَا النفوسُ لطافةً

وتكاد تحدثُ في الوجودِ فقودا

فكأنَّهَا (عَرَضٌ) تَمَثَّلُ (جوهرًا)

لو رُحَّتْ تَثَبُّتُهُ ملئتْ جُودا



اِخْتُ الخلودَ وما الخلودُ مفارقُ

بَرْدَاكِ مَا عَشِقَ الْأُنَيْسُ خُلُودا

صَافٍ كَاخْلَاقِ الْكَرَامِ يَحْتَسُهُ

كِرْمُ النَّجَارِ لِيُتَعَشَّ الْمَقْشُودا

مَتَرَقِرُقْ طَوَعَ النَّسِيمِ، مَسْلَسُ

كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ رُؤْيَى قَصِيدا

مَتَكَسِّرٌ كَالْمَاسِ تَلْبِسُهُ الصَّبَا

زِدِ الْحَبِيْبِكَ وَمَا شَفَّ زُرُودا

يَتَخَطَّفُ الْأَبْصَارَ ثُمَّ يَرُدُّهَا

رِيَانَةً لَا تَسَامُ التَّرْدِيدا

قَدْ أَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْرَةَ نَفْسَهَا

غِيْدَاءَ حَالِيئَةِ الْمَعَاظِفِ رُودا

متَهَلَّلُ الْجَنَبَاتِ بِسَامِ الثَّرَى
 يَغْرِيبُكَ بِالْحَسَنِ الْجَدِيدِ تَلِيدَا
 تَرْنُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ هَافِيَةً الْحَشَى
 حَسَانَةٌ عَشَقَتْ فَتًى أَمْلَسُودَا
 تَسْنَحُطُ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ وَعِنْدَهَا
 أَنْ لَوْ تَبَوَّأَ مِنْ تَرَاهِ وَصِيدَا
 قَطَعَ الْقُرُونُ الْقَهْقَرِيَّةَ مُسْرِعَا
 وَاسْتَشْرَفَ الْآتِي فَجَدُّ شَدِيدَا
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْحُدُورَ وَذَلَلَتْ
 خَطَوَاتُهَا أَخْذُودُهُ تَعْبِيدَا
 رَفَدَتْهُ (فِيحْتُهُ) الْعَرِيقَةُ بِالْأَنْدَى
 رَفْدًا كَمَا انْبَلَجَ الصَّبَاحُ عَمُودَا
 عَجَلَ الْخَطَى صَخْبًا عَلَى رَضْرَاضِهِ
 صَبِيحًا لِيَدْرِكَ صَنْوَهُ الْمَوْرُودَا
 وَتَفَرَّعَتْ عَنْهُ بَنُوهُ صَوَاعِدَا
 فِي شَامِخَيْنِ مُدَانِيًا وَبَعِيدَا
 كُلُّ يَلَاوُدٍ ظَلَمَهُ فِي مَارِدٍ
 مَتَعَرَّجٌ لَا يَأْتِي تَسْهِيدَا
 نُهُرٌ كَانَ الْبَيْضَ فَوْقَ مَتْنِهَا
 نَضَدَتْ وَحَوْلَ ضِفَافِهَا عَمُودَا

شيخُ تُسابقُهُ الخطى ابنُناوِه

في السهلِ جوداً والمخارمِ جوداً

نفسيت على الشيخ السخاء فأسرعتْ

تنحو ضفافاً الغوطتين وخيـداً

غوطتها:

لسعى لها الفردوس يطلب عندها

منحَ الجمالِ وشائجاً وعقوداً

في كلِّ مشرفةٍ وكلِّ قرارةٍ

وحيُّ يهيجُ من البيان رقوداً

يصد الربيعُ على الربيعِ ويلتقي

فيها النديدُ من الخميلِ نديداً

سافرَ بلحظِكَ حيث شئتَ فلن ترى

إلا عجائبَ توجبُ التوحيداً

أنى التفقتُ فجـدولُ مترنمٍ

أو نائحٍ في أيِّـه تغريداً

وسواكبٌ ومواكبٌ وكواكبٌ

تجري النحوسُ بجوِّهنَّ سُعوداً

فإذا انحدرتْ فسابغاتُ نُجـدتْ

فيها النمارق والحلى تنجيدا

نفَضَتْ بِهَا الزَّرْقَاءُ غُرَّ نَجُومِهَا
 نَثَرَا تَخَالَ بِهَ اللَّحَاطُ نَقُودَا
 وَحَنَّا عَلَيْهَا اللَّيْلَ مَلْتَمِسَا بِهَا
 زَهَرَ الْفَرَاقِدُ تَوَامَا وَوَحِيدَا
 وَإِذَا عَلَوَتْ فَلَجَّةٌ مِنْ خُضْرَةٍ
 تَجْرِي بِسَابِحَةِ اللَّحَاطِ مَدِيدَا
 ضَحَكَ الْغَدِيرُ إِلَى الْغَدِيرِ وَقَهَقَتْ
 لَهْمَا الْمَتَاعِبُ مَبْدَأُ وَمَعِيدَا
 عَذْرَاءَ تَحْسِبُهَا الْعَشِيَّةُ مَوْسَا
 تَفْرِي بِزَيْنَتِهَا الْفُحُولُ الصَّيْدَا
 غَنَجَتْ فَدَغْدَغَهَا النَّسِيمُ كَمَا انْتَحَتْ
 أَيْدِي الْخَلَاعَةِ فِي الصَّدُورِ نُهْودَا
 وَثَنَتْ مَعَاطِفُهَا الْغُصُونُ فَكُلُّهَا
 ثَمَلٌ يَعَانِقُ مِنْ أَخِيهِ مِيودَا
 يَتِمَازُجُ الدَّمْعَانِ دَمْعَ غَمَامِهَا
 بِحَبِيسٍ خُضِرْتَنَا فَتَنْضُرُ عُودَا
 وَتَكَادُ عَاتِيَةُ السَّحَابِ بِجَوْهَا
 تَهْوِي فَتَلْصِقُ بِالْجَمِيمِ سَجُودَا
 فَتَنْ الصَّبَاحُ بِهَا وَغَارَ مَسَاوُهَا
 فَتَبَارِيَا بَرًّا بِهَا وَرَفُودَا

وافترُ ثغرُ الليل عن انبائها

حبيباً على أزهارها منضودا

وكأنما ركزت على اثباجهما

تيجان أهل الخافقين بنودا

تتقلص الجنات عن جنباتها

خرفاً الرجوم فما يُطَقْنَ وفودا

يسطو على عبق العبير عيرها

أرجاً لئنعض أنفساً وكبودا

ويأوذ معتل الهواء بظللها

يرجو الشفاء مكبلاً مكدودا

يكبو وينهض في أديم رياضها

خُضِلَ العاطف متعباً مجهدودا

يلقي إلى جدل الجداول مسمعا

لقنا، وأخِرَ للحنون صُيودا

رقت له كبدُ الجواهر وارعوى

طاغي العواطف فانتحين وثيدا

وقضى على الرمضاء في صحرائها

واقام في وجه الحرور سدودا



حيّ الشّام (❖)

إيليا أبو ماضي

والخوطة الخضراء والمحرابا	حيّ الشّام مهتداً وكتاباً
عزمٌ تمرّد فاستطال قبابا	ليست قباباً ما رأيتُ وأنما
للعلی سكنت حصی وترابا	فالتّم بروحك أرضها تلثمّ عصوراً
يستعطفُ التّلعّاتِ والأعشابا	واهبط على بردی يصفقُ ضاحكاً
فراى الجمال هنا.. فحنّ، فذابا	روحٌ أطلّ من السماء عشيةً
تنسابُ من وجدٍ به منسابا	وصفاً وشفأً فاوشكت ضفأتهُ
شوقاً، ولم تملك لهنّ إيابا	بل ادمع حور الجنان ذرفنها
وبني النهى فترشّفوك رضا	بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا
تفسد، وكم خبث الزّمان وطابا	مرّت بك الأدهار لم تخبث، ولم



بعث الحياةً مطامعاً ورغابا	بأبي وأمّي في العراء موسداً
هضباتها وتنفّست أطيابا	لما ثوى في ميسلون ترنّحت
لتقوم حراساً له حجابا	واتى النجوم حديقته فتهافتت
للنور غلغل في الشّمس فغابا	ما كان يوسفٌ واحداً بل موكباً

(❖) ديوان إيليا أبو ماضي، شاعر المهجر الأكبر، تقديم: جبران خليل جبران، دار العودة، بيروت، ص ١٦٧ - ١٧٠.

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
 وإذا نبا العيش الكريم بما جد
 اتني لأزهى بالفتى واحبه
 ويضوع عطراً كلما شد الأسى
 ويسيل ماءً إن حواه قد قد
 وإذا العواصف حجبت وجه السما
 وإذا تقوَّض صرح آمال بنى
 فابن الكواكب كل أفق أفقه



كي لا يرى في جلق الأغرابا
 حرراً رأى الموت الكريم صوابا
 يهوى الحياة مشقة وصعابا
 بيديه يعرك قلبه الوثابا
 وإذا طواه الليل شع شهابا
 جدل العواصف للسماسبابا
 املاً جديداً من رجاء خابا
 وابن الضراغم ليس يعدم غابا

عجباً لقومي والعدو ببابهم
 وتخاذلت أسياهم عن سحبه
 تركوا الحسام إلى الكلام تعلأ
 دنياك، يا وطن العروية، غابة
 فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
 لا شرع في الغابات إلا شرعها
 هذي هي الدنيا التي احببتها
 وضحكت مع احلامها، وبكيت في
 واضل روحك في السرى واضلها
 ونظرت، والأوصاب تنهش قلبها
 شاء الظلوم خرابها فإذا الوثى
 دنيا تائق أمسها في يومها

كيف استطابوا اللهو والألعابا
 في حين كان النصر منهم قابا
 يا سيف ليتك ما وجدت قرابا
 حشدت عليك اراقماً وذئابا
 واجعل لسانك مخلباً او نابا
 فدع الكلام شكاية وعتابا
 وسقيت غيرك حبها اكوابا
 آلامها، وجرعت معها الصابا
 ما خلته ماء فكان سرابا
 فرايت كل لذادة اوصابا
 لا يبصرون سوى ثها خرابا
 فاستجمع الأنساب والأحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
الحق ما رفعت به جدرانها
فاستنطق التاريخ: هل في سفره
شابت حضارات، ودالت وانطوت
الأمس كان لها وإن لها غداً
غثيت من قبل المحولة والعرا
عطفت لياليتها عليك بشاشة
وانشر جناحك، فالفضاء منور
فليشدو مثلك كؤنت، ولمثلها



يفشى العصور ويفمر الأحقابا
والخير ما زانت به الأبوابا
مجد يضاهي مجدها الخلايا؟
أمم، ومجد أمية ما شابا
تتلقت الدنيا له إعجابا
افلا تغني الروضة المخصابا؟
فانس الليالي غربة وعذابا
واملا كؤوسك قد وجدت شرابا
خلق الإله البلبل المطرابا

ليت الرياض تعيرني الوانها
واقول: إني عاجز عن شكره
اشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
فلقد رايت البحر حين رأيتُه
اعميد سوريا وكاشف ضرها
ويابل كانت تئن سجيئة
يا صاحب الخلق المصفى
امل الشبية في يديك وديعة
فالجهل أنا كان فهو عقوبة
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
ودعت خلف البحر أمس أوبة

لأصوغ منها للرئيس خطابا
عجز الأنامل أن تلم عبابا
مثلي، وتصمت لا تحير جوابا
فوقفت مضطرب الرؤى هيابا
خلقت يداك من الشيوخ شبابا
اطلقتها واطرتها أسرابا
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
فارفع لها الأخلاق والآدابا
والعلم أنى كان كان ثوابا
وتهد مني القلب والأعصابا
وغدا أودع هاهنا الأحبابا



الغوصة

خليل مردم بك

من مقلّة وسّنى وخدٍ ناضِرٍ
معطّارةً وازيّنتْ بجواهرٍ
في الغوصتين يد الربيع الباكرِ
خضراء فيها كلّ لونٍ زاهرٍ
او أزرق زاهٍ وأبيض سافرٍ
فجلت عرائسها بوشي فاخرٍ
خفّاقةً الأقراط ذات أساورٍ
طرراً وأذياً وفضل ما زرٍ
سمح القياد من السحاب الماطرِ
من دونه يعيا خيال الشاعرِ
مبتوثة مثل الفراش الثائرِ
نشوان من نفسٍ بروّ عاطرٍ
ملتفّة الأعناق ذات تاطرٍ
عرقاً إذا ضُمّت لصدر الهاصرِ
من كلّ زاهرة كدمع هامرٍ
متموجاً مثل الغدير المائرِ

كم من أزهير الرياض لناظرٍ
ما ست أماليد الغصون بوشيا
لله ما صنعت وما جاءت به
بسطةٍ وثير قطيفة فوق الثرى
من احمرٍ قانٍ واصفرّ فاقعٍ
وكست وحلت سمحة اشجارها
معقودة الإكليل زهراء الحلى
أرخت من الظلّ الظليل غصونها
حيّا جنان الغوصتين وجادها
حلّم من الإبداع فيها مائلٌ
تتناثر الأزهار في أجوائها
فننّ يرتحه النسيم كأنه
عرفت جباه الزهر من قطر
كالبكر يرشح للحياء جبينها
وإذا الرياح تأوّهت سقط الندى
وترى الجميم إذا الرياح ناوحت

وشقائق النعمان في قيعانها
والشمس من خلل الغصون على الثرى
وترى الجداول كالوذيلة رونقاً
والأيك في شطآنها كنعائم
مرآة أحلامي ومرتع صبوتي
في كل مغنى من فؤادي شعبة
وتكاد أخيلتي تطلّ عليّ في
كم جولة لي ثمّ جائرة الخطأ
يقتادني في كل شطرٍ جاذب

تقطيع أكبادٍ وشقّ مرائرٍ
كدراهمٍ ألقت بها يد ناثرٍ
من مستقيمٍ في المسير وجائرٍ
مدّت بأعناق لها ومناقرٍ
وهوى فؤادي بل ومتعة ناظري
ويكلّ وادٍ هائمٍ من خاطري
أرجائها من طائفٍ أو زائرٍ
بين الخمائل كالفراش الحائر
من منظرٍ نضرٍ وحسنٍ باهرٍ



ضفاف بردى(*)

بشارة الخوري

سَلَّ عَنْ قَدِيمِ هَوَايَ هَذَا الْوَادِي
هَلْ كَانَ يَخْفُقُ فِيهِ غَيْرُ فَوْادِي
عَهْدَ الطَّفُولَةِ فِي الْهَوَى كَمَ لَيْلَةٍ
مَرَّتْ لَنَا ذَهَبِيَّةُ الْأَبْرَادِ
إِذْ نَحْنُ أَهْوُونُ أَنْ نَحْرَكَ سَاكِنًا
فِي حَاسِدٍ أَوْ غُلَّةٍ فِي صَادِ
تَتَضَاكُ الزُّهْرُ النَّجْوَى لِأَدْمَعِي
فِي جِيدِهَا، فَاخَالُهَا حَسَادِي
وَإِكَادِ امْتَشَقُ الْغُصُونِ تَشْقِيًا
لَتَسْهَامُسِ الْأَوْرَاقُ فِي الْأَعْوَادِ
غِرَّانِ نَمْرُحُ فِي الْهَوَى وَفُتُونِهِ
وَعَلَى خُدُودِ الْوَرْدِ وَالْأَجِيَادِ

(*) الأختل الصغير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٤٢.

وَنُحِسُ بِالْبَيْنِ الْمَشْتِ فَلَا نَرَى
 غَيْرَ الْعِنَاقِ عَلَى النَّوَى مِنْ زَادِ
 نَتَخَاطَفُ الْقَبْلَ الصَّبَاحَ كَصَبِيَّةٍ
 يَتَخَاطَفُونَ هَدْيَةَ الْأَعْيَادِ
 مَتَوَاثِبِينَ كَطَائِرِينَ تَشَابَكَا
 وَتَضَارَبَ الْمُنْقَادُ بِالْمُنْقَادِ



أَنَا مَذْأَتِي النَّهْرَ آخِرَ لَيْلَةٍ
 كَانَتْ لَنَا، ذَكَرْتُهُ إِنْ شَادِي
 وَسَائِلُهُ عَنِ ضَقَّتِيهِ: أَلَمْ يَزَلْ
 لِي فِيهِمَا أَرْجُو حَتَّى وَوَسَادِي
 فَبَكَى لِي النَّهْرُ الْحَنُونَ تَوَجَّعًا
 لَمَّا رَأَى هَذَا الشَّحُوبَ الْبَسَادِي
 وَرَأَى مَكَانَ الْفَاحِشَاتِ بِمَقَرِّقِي
 تِلْكَ الْبَقِيَّةَ مِنْ جُنْدِي وَرِمَادِ



تِلْكَ الْعَشِيَّةَ مَا تُزَايِلُ خَاطِرِي
 فِي سَفْحِ دُمُرٍ وَالضُّفَافُ هَوَادِي

شَفَافَةُ اللَّمَحَاتِ نَيْرُهُ الرَّوَّى
 رَيَّا الهَوَى أَزَلِيَّةُ المِيلَادِ
 ابْدَأْ يَطُوفْ خَيَالُهَا بِنَوَاطِرِي
 فَاحْلُلْهُ بَيْنَ الكَرَى وَسُهِادِي
 وَأَهْلُكُمْ أَرْشُفْ مَقَاتِيَّهِ وَثَغْرَهُ
 فَيُغْصِصُ فِي أَفْئِقٍ مِنَ الأَبْعَادِ
 إِيَّهِ خِيَالُ المَانَعِي طَيِّبَ الكَرَى
 أَيَّتَاحُ لِي رُجْعِي مَعَ الرَّوَادِ
 لِي فِي قَرَارِ الكَاسِ بَعْدُ بَقِيَّةُ
 سَمَحْتْ بِهَا الأَلَامُ لِلْعُودِ
 حَنَنْتْ لَهَا خُضْرُ الدَّوَالِي رَقَّةُ
 وَيَكِي لَهَا جَفَنَ النِّسِيمِ النَّادِي
 هِيَ كُنْتُ إِحْسَاسِي وَرُوحَ قِصَائِدِي
 وَمَطَافِ أَحْلَامِي وَرُكْنُ وَدَادِي
 لِلشَّعْرِ مَنْطَلِقَ الجَوَانِحِ هَائِمًا
 بَيْنَ السَّوَاقِي الخُضْرِ والأُورَادِ
 مَتَخَيَّرًا مِنْهُنَّ مَا ابْتَكَرَ الضَّحَى
 مِنْ لَوْلِي غِبَّ السَّحَابِ الغَادِي
 أُنْدَى عَلَى جَفَنٍ يَسَاوِرُهُ الأَسَى
 وَأَخْفُ مِنْ مَرَجِ الهَزَارِ الشَّادِي

بردى: هل الخلدُ الذي وعدوا به

إلاك بسين شـوادن وشـوادي

قالوا: تحبُ الشام؟ قلتُ: جـوانحي

مقصوطةٌ فيها، وقلتُ: فـؤادي



دمشق

أنور العطار

دمشق أثـلـاف الربيع الجديد
واشـراقـة الفجر إمـا ابتـسـم
وريحانة نـدـيت بالهوى
وزنبقة رويـت بالـحـكم
على مهدها رائعات النبوغ
وفي سـاحـها قبـسـات الهمم
وفي تريها المسك مسك الخلود
وفي جـوـها العطر عطر الشيم
تنـدـت مسـارحـها بالسماح
وماجـت أباطحـها بالكرم
وما هي إلا كتاب البقاء
وما هي إلا سجل العظام

مطاف الجلال، مراد الجمال

ملاذ العهود، مقرّ الذمم

ملاعب حافلة بالمني

مراتع طافحة بالنعيم

فما يعرف القلب معنى الأسى

وما تدرك الروح طعم الألم

على كل قلبٍ محبٍ رباب

تغنّي وفي كل ثغرٍ نغم



نجوى (❖)

خير الدين الزركلي

العَيْنُ بَعْدَ فِرَاقِهَا الْوَطَنَ
لَا سَاكِنًا الْفَتَى وَلَا سَاكِنًا
رِيَّانَةً بِالْأُذُنِ أَقْلَقَهَا
الْأُحْسَنُ كَرَى وَلَا وَسْوَئَنَا
كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانَةٍ
حُسْنًا، وَبَاتَتْ لَا تَرَى حَسَنًا
وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنْتَ صَعِدَتْ
انْكَرْتُهُ وَشَكَّكَتُ فِيهِ أَنَا
لَيْتَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ عَلَمُوا
وَهُمْ هُنَاكَ مَا لَقِيتُ هُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مَفَارِقَهُمْ
حَتَّى تَفَارِقَ رُوحِي الْبَدَنَا



(❖) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ١٧٩.

يا موطناً عبت الزمانُ به
مَنْ ذا الذي اغرى بك الزمانا
قد كان لي بك عن سواك غنى
لا كان لي بسواك عنك غنى
ما كنت إلا روضة أنفأ
كرمت وطلبت مغرساً وجنى
عطفوا عليك فاوسعوك أدى
وهم يسقون الأذى مننا
وحنوا عليك فجرّدوا قضباً
مسنونةً وتقدّموا بقنا
يا طائراً غنى على غصن
و (النيل) يسقي ذلك الغصنا
زدني وهج ما شئت من شجني
إن كنت مثلي تعرف الشجنا
اذكرتني ما لست ناسية
ولرب ذكرى جددت حزنا
اذكرتني (بردى) وواديه
والطير أحاداً به وثني
واحبة أسررت من كلفني
وهوأي فيهم لا عجا كمننا

كـم ذا أـغالبـه ويـغالبـني
دـمـع إذا كـفـفـتـه هـتـنـا
إنّ الغـريـبَ مـعـذـبٌ أبـدٌ
إن حـلُّ لـم يـنـعـم، وإن ظـعـنـا
لـو مـثـلـوا لـي مـوـطـنـي وثنـا
لـهـمـمـتُ أعبـدُ ذلـك الوثنـا



بين الدم والنار^(*)

خير الدين الزركلي

الأهل أهلي والديار دياري	وشعار وادي النيريين شعاري
ما كان من ألمٍ بجِلْقٍ نازلٍ	واری الزناد، فزنده بي واري
إنَّ الدَّمَّ المُهْرَاقَ في جنباتها	لَدَمِي، وإنَّ شَفَارَهَا لَشِفَارِي
دمعي لِمَا مُنِيَتْ به جَارِ هِنَا	ودمي هناكَ على ثراها جاري



يا وامضَ البرقِ اطمئنْ وناجني	إنْ كُنْتَ مَطْلَعاً على الأسرارِ
ماذا هناك؟ فإنَّ صوتاً راعني	والصوتُ فيه جفوةُ الإذعارِ
النارُ مُحْدِقَةٌ بِجِلْقٍ بعد ما	تركت (حماة) على شفيرِ هارِ
تنسابُ في الأحياءِ مسرعةُ الخطى	تأتي على الأطمار والأعمارِ
والقوم منغمسون في حماتها	فتكأ بكلِّ مبرأ صَبَّارِ
الطفلُ في يدِ أمه غرضُ الأذى	يُرمى وليس بخائضٍ لغِمَارِ
والشيخ متكئاً على عكازه	يُرمى، وما للشيخ من أوزارِ

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ١٨٠.

صبرتْ دَمَشَقَ عَلَى النِّكَالِ لِيَالِيَا
لَهْفِي عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ بِرَحْبِهَا
يَتَرَقَّبُونَ الْمَوْتَ فِي غَدَوَاتِهِمْ
لَا يَعْلَمُونَ أَيْ سَوَادِ دُجْنَةٍ
الْوَابِلِ الْمَدَارُ مِنْ حِمَمِ اللَّظَى
وَالظَّلْمُ مُنْطَلَقُ الْيَدَيْنِ مُحَكَّمٌ



حَرَمَ الرُّقَادُ بِهَا عَلَى الْأَشْفَارِ
كَيْفَ الْقَرَارُ، وَلَاتَ حِينَ قَرَارِ
وَإِذَا نَجَّوْا فَالْمَوْتُ فِي الْأَسْحَارِ
هُمْ سُهْدٌ أَمْ فِي بِيَاضِ نَهَارِ
مُتَوَاصِلٌ كَالْوَابِلِ الْمَدَارِ
يَا لَيْتَ كُلَّ الْخَطْبِ خُطْبُ النَّارِ

أَمْجَالِسَ السَّمَاءِ ضَاكِكَةً بِهِمْ
أَمْعَاهِدَ الْأَدَبِ الطَّرِيفِ ثَكَلَتْهُ
أَمْ الْقُصُورِ نَوَاعِمًا رِبَاتُهَا
أَمْ الْجَنَانِ، الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا
أَمْ الْحَيَاةِ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا
زَهْوُ الْحَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ
وَيْحُ الْحَضَارَةِ؛ كَيْفَ يَمْتَنُّ اسْمُهَا
هُمْ أَوْرَدُوكِ وَأَصْدُرُوكِ عَلَى صَدَى
هُمْ أَحْرَجُوكِ فَأَخْرَجُوكِ مَهِيجَةً
طَالَتْ لِيَا لَيْكِ الثَّلَاثُ وَإِنَّمَا
مَا أَتَاهَا قَصْرٌ فِي حِمَاكِ مَمْرَدٌ
مَا دَمَّرُوكِ هُمْ وَلَكِنْ دَمَّرُوا
حَمَلُوا عَلَيْكَ مُوَاتِبِينَ وَمَا لَهُمْ
مَا يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْتَهُم

ضَحَكَ الْهَوَى، مَا حُلَّ بِالسَّمَاءِ
غَضُّ الصَّبَا، كَتَفَتَّحَ الْأَزْهَارِ
مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرُ الْأَثَارِ
حُلُّ السَّنَا، مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِي
هَلْ فِي دِيَارِكِ بَعْدُ مِنْ دِيَارِ
أَفْتَعْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ
مُتَكَالِبُونَ عَلَى الضَّعَافِ ضَوَارِي
فَشَقِيتِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
فَصَرَخْتَ فِيهِمْ صَرْخَةَ الْجَبَّارِ
فِي مِثْلِهِنَّ يَلُوحُ نَهْجُ السَّارِي
إِلَّا لِيَرْفَعَ فِيكَ قَصْرَ فَخَارِ
مَا كَانَ فِيكَ لَهُمْ مِنْ (اسْتِعْمَارِ)
ثَارٌ، وَثَرَتْ وَأَنْتِ رِيَّةُ ثَارِ
شَهْدُوكِ غَيْرَ مَقُودَةٍ لَصْفَارِ

فإذا المنازل وهي شامخة الذرى
وإذا المدينة (تدمر) أو (نينوى)

منهار اطلال على منهار
انقاض عمران ورسم دمار



قم سائل الأجيال يا بن نسيجها
فلعل عبرة مجتلي صفحاتها
إن الشعوب لتستفيق إذا انتشت
أرايت كيف طغى الفرنج وأوغروا
أرايت كيف استهتروا بمطامع
الشرق بين قوئهم وضعيفهم
وينوه بين وعيدهم ووعودهم
لا تامنن فانت بين مكافح
وانظر إلى الآلاف من بسلاتهم
من كل مغوار صليب عوده
الواثبين إذا يُقال: تاهبوا
إن انصفت أيام (ذي قار) لنا
طارت بالباب الفرنجة صيحة
واستهدفوا الأطفال في حجراتها
عموا بمضطرب القذائف كل ذي
ستروا بضرب الأمنين فرارهم

واستوح غامض سرها المتواري
فيما محاه الدهر من أسطار
والصحو غاية نشوة الإسكار
صدر الأسنة أيما إيفار
فيها المصارع، أيما استهتار
متداول الأنجاد والأغوار
شتى المذاهب، شرد الأفكار
منهم وبين مخادع غرار
يغزوهم مئة من (الثوار)
يقتاد كل مدجج مغوار
والقاحمين إذا يُقال: بدار
سلفاً فنحن اليوم في (ذي قار)
في الشام فاندفعوا إلى الأسوار
والمطفلات وهن في الأخدار
ضعف، وخصوا كل ذات إزار
فأعجب لعار سثروه بعار



غضبت لسورية الشهيدة أمة

في مصر تطفي غلة الأمصار

ورعت لها ذمّ الوفاء فلم يضع
 لله والتاريخ والدّم واللّقى
 تأبى الجماعة أن تهون لغاصب
 وإذا العرى انقضت توّلى أهلها
 عهدٌ تسلسل في دم الإعصار
 حقٌ وللآمال والأوطار
 والفرد موقوفٌ على الأقدار
 ضيمُ المُغير بخطبه الكُبار



يا بن الكنانة ما الجراح دوايماً
 المشتريين ديارهم بدمارهم
 أنفوا حياة الشاء كل عشية
 هلاً نظرت إلى الشأم فإنّها
 ناءت بحمل نُكوبها فتقلّقت
 ليس الجوار إذا عدلت بمقنع
 في الشام إلا في طلى الأحرار
 وهم يرون به رياح الشاري
 وضحى تعيث بها يد الجزار
 ترنو إليك بشاخص الأبصار
 موجاً بأطفال هناك صغار
 يابى الشقيق عليك حق الجار



أتيت جَلَّقَ (❖)

أحمد صافي النجفي

أتيت جَلَّقَ مجتازاً على عجلٍ
فأعجبتي حتى اخترتها وطناً
لا يبرح الحسن يوماً عن مرابعها
كأنما الحسن من قِدَمٍ بها افتتنا
لا يرتضي الطُرفُ شُغلاً عن محاسنها
حتى تعادي فيها المقلّةُ الوسناً
أيقنت أنّي من أهل الجنان، ففي
دمشق أسكن جَنّاتٍ تفيض هُنا
عجبت ممن آتاها كيف يبرحها
فهل يرى في سواها عن دمشق غنى
ما جنة الخلد إلا للذي سَكَنّا
بها وما النار إلا للذي ظعنّا

(❖) سلسلة «شعراؤنا»، أحمد الصافي النجفي، دار صادر، بيروت.

يَكاد ينسى غريبُ الدار موطنه

في ريعها ويعافُ الأهلَ والسُّكنا

إنني امرؤٌ عرييٌّ والعلا نسبي

في أي أرضٍ أرى عُرباً أرى وطننا



بردى (*)

جورج صيدح

حلمت أني قريب منك يا بردى
أبلّ قلبي كما بل الهشيم ندى
ونصب عيني من البلدان أبدعها
سبحان من أبدع السكان والبلدا
دمشق أعرفها بالقبة ارتفعت
بالمرجة انبسطت بالشاطئ ابتدا
بالطيب يعبق في الوادي وأطيه
في تربة الأرض غداها دم الشهدا
أمشي على الضفة الخضراء مؤنساً
بالحور والسرور والصفصاف منفردا
وأهبط المنحنى مستنطقاً فمه
صدى الليالي الخوالي لو يعيد صدى
تغوص في لججك الثرثار ذاكرتي
على الأغاني التي أسمعتني ولدا

(*) قصة الأدب المهجري، ص ٢٢٧.

من الهدير على البطحاء مبتدراً
 إلى الخير على الحصاء متّنداً
 فأنثني وربيع العمر عاودني
 كأنني لم أضعه بالنزوح سدى
 يا مورد الغوطة الفيحاء ما بخلت
 بالأطيين وما ضاقت بمن ودا
 أهواك في ثوبك الفضّي زركشه
 بدر الدجى بشعاع حوله مسدا
 أهواك في قلبك الشفاف لاح به
 ظل المآذن والأشجار مطّردا
 أهواك كالليث وثاباً ومقتمهاً
 كالأفعوان تلوى كالغزال عدا
 أهواك في يقظتي، أهواك في حلمي
 أهواك مقترياً، أهواك مبتعدا
 قسمت كفك حباً بالقطين إلى
 أصابع سبعة فاضت عليه جدا
 ملأت منك يدي بعد امتلاء فمي
 ولو قدرتُ ملأتُ الصدر والكبد
 حتى أقول لدهر سامني ظمأ
 في غريتي لن تراني ظامئاً أبدا



فردوس الأحلام

جورج صيدح

هَشَّتْ سماءُ الشرقِ للمغرب
ولَوَّحَتْ بالشمسِ للموكب
بين الدَّراريِ مركب طائر
يشق باب الفجرِ في الغيوب
ما أليق القادم بالمحتفي
ما أعلق الفضِّيُّ بالمذهب
جلالةٌ تسعى إلى اختها
من أفقٍ رحبٍ إلى أرحب
حتى إذا الغوطة ضُمَّتْها
صَفَّقَت الأركانُ في يثرب
من مبلغ بَيْرُونٍ عن جَلْقٍ
تحِيَّةُ الأطيابِ للطيب
وانْهَاقَ قصرٌ له أخضرٌ
عن قصره الوردِي لا يخبِي
عُيُودُ الشَّامِ لوفدٍ أتى
من أبعد الأقطار عن يعرب

لَكَتَهُ الْأَقْرَبُ مِنْ قَلْبِهَا
وَالْقَلْبُ حَتَّى أَنْ إِلَى الْأَقْرَبِ
عَدْنَا إِلَى فَرْدُوسِ أَحْلَامِنَا
بِذِكْرِيَاتِ الدَّارِ وَالْمَلْعَبِ
تَرَى بِأَمِّ الْعَيْنِ أَوْضَاعَهُ
وَتَنْقُلُ الْأَخْبَارَ لِلْغَيْبِ
هَذَا عَقِيقُ الْفَرُوضِ ذِي فَضْلَةٍ
الْأَنْهَارِ هَذَا ذَهَبُ السَّبَبِ
هَذَا الْمَرَاغِي كَمْ سَرَحْنَا بِهَا
أَضَحَتْ بِهَا مَرْمَى وَلَا رِيْبِ
السَّدْرِ قَدْ الْغَابَ فِي الْمُنْحَنِى
وَالْقَصْرِ هَذَا الْكَوْخُ فِي الْمَضْرَبِ
وَالْخَصْبِ فِي الْوَادِي عَلَى غَيْرِ مَا
نَعَهْدُهُ فِي السَّزْمَنِ الْمَجْدِ
الْعِلْمُ يَغْزُوهُ وَيَحْتَلِيهِ
وَالْعِلْمُ فَتَحَ مِنْ فَتُوحِ النَّبِيِّ
مَعَاقِلَ الْأَجْنَادِ مِنْبُتْهُ
تَقْوَمُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَحْدَبِ
وَالْمَصْنَعَاتِ رِجَالُهَا
إِنْ غَوِیْتُ فِي الْفَنِّ لَمْ تَغْلِبْ



الجلاء (❖)

شفيق جبيري

حلمٌ على جنبات الشام أم عيدٌ؟
لا الهَمُّ همٌ ولا التسهيد تسهيدٌ
يا يوم أيار والنيران ملهبةً
على دمشق تلظىها جلا ميدٌ
ذكرى سجونك ما تنفك ماثلةً
لم يمحُ من هولها عيدٌ وتعييدٌ
هذي ضحاياك في الأيام أبدةً
والضحايا على الأيام تأبيدٌ
الطفل في المهدي لم تهدأ مضاجعه
مرؤّعٌ من هيب النار مكمودٌ
تلقّاه أمّه ما بين أضلعمها
وموقد النار مطرباً وغريدٌ
فقل لصحبك والأمواج تحملهم:
هل الحضارة تذليل وتعبيدٌ؟



دمشق

أحمد رامي

يا روضةً في ربوع الشامِ يانعةً
ترنم الطيرُ فيها وهو نشوانُ
ولغير على ترجيعه نغمٌ
من الخير له ضربٌ وأوزانُ
تمايل الفصنُ فيها وانثنى طرباً
لما شجته ثرائيمٌ والحنانُ
هذه ثمارك طابت في مغارسها
وذاك غصنك يندى وهو فينانُ
ابت على كل جانٍ ان يمد يداً
إلى جناها وتحت الظل يقضانُ
يحمي حماها ويغديها بمهجته
ويقطع الليل فيها وهو سهرانُ
يا روضةً بردي في وشي بردته
يختال بين رباها وهو جذلانُ

على حواشيكِ امجادٌ مخلدةٌ
لها من الذكر تاريخٌ وديوانٌ
غنى الزمان بها تيهاً ورددها
من جانب النيل احبابٌ وخلائنٌ
رأوا من الشام - يحيا الشام - رابطة
لها على العهد انصارٌ واعوانٌ
طاروا إلينا خفاقاً يوم محنتنا
وارخصوا الروح لا ذلوا ولا هانوا
وانفت بيننا حريّةٌ كتبت
صحيفةً بدم الأحرار تزدان



يا سامر الحي^(♦)

بدوي الجبل

يا سامرَ الحيُّ هل تعنيك شكوانا
رقَّ الحديدُ وما رُقُوا بلوانا
خَلَّ العِتَابَ دموماً لا غَنَاءَ بها
وعَاتِبِ القَوْمَ أَشْلَاءَ ونيرانا
أَمَنْتُ بِالْحَقِّدِ يُذَكِّي مِنْ عِزَائِمِنَا
وَابْعَدَ اللَّهُ إِشْفَاقاً وَتَحَنَانَا
وَيْلَ الشُّعُوبِ الَّتِي لَمْ تَسْقِ مِنْ دَمِهَا
ثَارَاتِهَا الْحُمَرَ أَحْقَاداً وَاضْغَاناً
ثَارَاتٍ يَعْرُبُ ظِمَاىَ فِي مِرَاقِدِهَا
تَجَاوَزَتْهَا سُقَاةُ الْحَيِّ نَسِيَانَا
لَا خَالِدُ الْفَتْحِ يَغْزُو الرُّومَ مَنَاصِرَا
وَلَا الْمُثَنَّى عَلَى رَايَاتِ شَيْبَانَا

(♦) ديوان بدوي الجبل - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ - ص ٨٠.

أَمَّا الشَّامُ فَلَمْ تَبْقِ الخُطُوبُ بِهَا
رَوْحاً أَحَبُّ مِنَ النُّعْمَى وَرِيحَانَا
أَلَمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَرخَى ذَوَائِبَهُ
طِيفٌ مِنَ الشَّامِ حَيَّانَا فَاحْيَانَا
فَمَنْ رَأَى بِنْتَ مِرْوَانَ انْحَنَتْ تَعْباً
مِنَ السَّلَاسِلِ يَرْحَمُ بِنْتَ مِرْوَانَ
أَحْنُو عَلَى جَرْحِهَا الدَّامِي وَأَمْسَحْهُ
عِطْراً تَطِيبُ بِهِ الدُّنْيَا وَإِيمَانَا
أَزْكَى مِنَ الطَّيِّبِ رِيحَاناً وَغَالِيَةً
مَا سَأَلَ مِنْ دَمٍ قَتْلَانَا وَجَرْحَانَا
هَلْ فِي الشَّامِ وَهْلٌ فِي الْقُدْسِ وَالِدَةُ
لَا تَشْتَكِي التُّكُلَ إِعْوَالاً وَارِنَانَا
تَكَلَّ الْقُبُورُ فَلَوْ أَتَى أَلِمُ بِهَا
لَمْ تَعُدْ عَيْنَايَ أَحِبَاباً وَإِخْوَانَا
يُعْطِي الشَّهِيدُ فَلَا وَاللَّهِ مَا شَهِدَتْ
عَيْنِي كإِحْسَانِهِ فِي الْقَوْمِ إِحْسَانَا
وَغَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَسْقِيَ الثَّرَى دَمَهُ
عِنْدَ الْكِفَاحِ وَيُلْقِي اللَّهَ ظَمَانَا

والحقُّ والسيفُ من طبعٍ ومن نسبٍ

كلاهما يتلقَّى الخطْبَ عُرْيَانَا



ما للسفينة لم ترفع مراسيها

المَ تهَيَّئْ لها الأقدارُ رِيَانَا

شُقِّي العواصِفَ والظَلَمَاءَ جَارِيَةً

بِاسْمِ الْجَزِيرَةِ مَجْرَانَا وَمُرْسَانَا

ضُمِّي الْأَعَارِيبَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ

إِنِّي لِأَلْسَحُ خَلْفَ الْغَيْمِ طُوفَانَا

يَا مَنْ يَدُلُّ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ

نَظَارِ تَطَّلَعَ عَلَى الدُّنْيَا سُرَايَانَا



الفارس (❖)

بدوي الجبل

اترعني الكأس ادمعاً ورحيقاً
حقْ بعض الهموم ألا نفيها
سَلِّمَ الجمر لي، وعاش بقلبي
ارِحْني اللهبِ عذباً أنيقاً
يا شامي: يا قبلة الله في الدنيا
ويا راحها المصفى العتيقاً
ما ادرتُ الكؤوس إلا لتروي
كبيدي من هوائك لا لتذوقها
مزقيها تغمركِ نوراً وعطراً
لا تَمَلِّي العطشَ والتمزية
لَمَلَمَ الفجرُ ذكرياتي فما لَمَ—
لَمَ إلا اقاحها وشقيها

(❖) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ٢٩١.

كبريائي فوق النجوم، ولولاها
 لما كنتُ بالنجوم خلية
 جُلُّ شعري - أقيه بالروح من
 كلِّ هوانٍ - والشعرُ كالعرضِ يوقى
 ما شكوتُ العدوَّ كبراً ولكني
 شكوتُ المبرأ الموثوقاً
 وأخأ لي سقيتهُ الودَّ صِرْفاً
 فسقاني من وُدِّ الممزوقاً
 طبعي الحبُّ والحنانُ فما أعـ
 رِفُ للمجدِ غيرَ حَبِّي طريقاً
 وكنوزي - وليس تحرسها الجنُّ -
 تنادي المحرومَ والمزوقاً
 لم يضق بالعدوِّ حلمي وغفرا
 نني وأفدي بمقاتلي الصديقا
 كيف يسمو الإنسان إلا رحيماً
 باختلاف الهوى، وإلا شقيقاً؟



لي قبور كنزتُ فيها شبابي
 وصبوحى على المنى والغبوقا

يا قبور اللّٰدات: كل شقيق
حاضن في الثرى أخاه الشقيقا
وسعت هذه القبور همومي
كيف تشكو وهى السماوات ضيقا
كيف لا تنبت الرياحين والشو
قُ وقلبي على ثراها أريقا
مقلتي يستحم في دمعها الطيب
فأوتحنو، فلا يموت غريقا
ينزل الجرح من فؤادي على الحب
سب ويلقى التدليل والتشويقا
(شامة) الفتح نام (فارسك) النج
سدد وحق الوفاء أن يستفيقا
سببته أحبابه للمنايا
فرحمت المجلى المسبوقا
ونعم، عدت للعقيق، ولكن
فارق الأهل واللّٰدات العيقا
أنا كالطير، ألف صحراء لفت
ه مهيض الجناح، شلوا، مزيقا
مات أيكي ومات وردى فلا تع
جيل أعنى به ولا تعويقا

غريرتي، قد سئمت غربة روحي
 ومليت التغريب والتشريقا
 غريرتي، غريرتي، على النأي والقر
 بـ أراضي إلى دجائها مسوقا
 حدث عنها غرباً وشرقاً، وطوفـ
 ت فَمَا اجْتَزْتُ سَهْمَهَا المرشوقا
 (فارس) المجد لم تزغرد عذارى الـ
 مجدٍ إلا انتخى وكان السُّبوقا
 عالم يسكب العذوبة في العـ
 هم فتستاف عنبراً مسحوقا
 وله الطرفة الملحية تغني
 عن نقاشٍ، وتُسَكِتُ المنطيةـ
 وبيان تخالعه الوشي والأطـ
 ياب شتى واللؤلؤ المنسوقا
 فيه عمق البحار تزخر بالدر
 وفيه متعارف الموسيقا
 وضمير نديان، يسرف في الحـ
 سٌ فيجزى حتى الخفي الدقيقا



يا لنسر تقحّم الشمس حتى
 ملّ عزّ الشّمس والتّحلية
 حق عبّئين، من سنين ومجد
 أن يكفّا من شاوّه ويعوقا
 يهرم النسر فالطريق عثار
 ذكريات الصبا زحمن الطريقا
 ذكريات هنّ الكنوز الغوالي
 صان فيها الشباب حلواً رشيقا
 عبّ منها النسر الحبّيس هردت
 له لدنيا الشّمس حرّاً طليعا
 غمرت قلبه حنيئاً وأشواقاً
 ويمناه للؤلؤ وعقيقا
 عالم الذكريات نمنمه الخا
 لق حتى يدلل المخلوقا
 هو من أريحية الله ما شئنا
 رحيقاً صفواً ومسكاً فتيقا
 ❖ ❖ ❖
 حال بيّني وبين لقياك دهر
 سامني عبّته فكنت المطيعة

أنزلتني على (فروق) رزاياه
 ضاحياً عطر السماء (فوقاً)
 ضاق لبنان بي وكان رحيباً
 وتَنَزَّى حقداً وكان رفيقاً
 قد حمدتُ الجلى بلبنان لمّا
 كشفت لي اليقين والتلفيقاً
 قبر (عبد الحميد) أزعى ذماماً
 و(رياض) في القبر أزعى حقوقاً
 ما للبنان رحمت أسقيه حبّي
 وسقاني مـرارةً وعقوقاً
 أنا أغليته بلؤلؤ أشعاري
 وطوقته جـيـده تطويقاً
 وزرعتُ النجوم في ليل لبنا
 ن فرفـ الدجى ندياً وريقاً
 ربّ سمراء من شذا الأرز كالأرز
 زقواماً مهزهاً ممـشوقاً
 وجمالاً غالى بزينتـه اللـ
 هـ فننسى وثلاث التدقيقاً
 وعفافاً ذاد الشفاء وحلّى
 للعيون السـلـاف والتـحـديقاً

جُنَّ قَلْبُ الدَّجَى بِأَهْدَابِهَا حَبًّا

بَأْفَاغُنِي جَفْنًا وَكَحْلَ مَوْقَا

إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ لُبْنَانَ عَهْدًا

كَهَوَاهَا مَعْطًى رَأْمَرْمَوْقَا



يَا قَبُورًا فِي الشَّامِ ، رَبَّ قَبُورِ

أَنْزَلْتَهَا النُّوَى مَكَانًا سَحِيقًا

هَائِمَاتٍ كَالنُّورِ طَارَتْ صَبَابَاتِي

إِلَيْهَا فَهِيَ اسْتَطَعْنَ الْأُحُوقَا

غَرَبْتَنَا الْعُلَى قَبُورًا وَأَحْيَا

ءُ وَعَاشَتْ بِشَمْلِنَا تَفْرِيقَا

تَسْمَعُ الرِّيحَ حَسَنٌ تُصْغِي حَنِينًا

مَنْ فَوَّادِي عَلَى الثَّرَى وَشَهِيْقَا

مَا لِقَوْمِي غَالِ الْحَمَامُ فَرِيقًا

مَنْهُمْ، وَالْجَحُودُ غَالِ فَرِيقَا

ظَلَمَ الْكَنْزُ أَهْلَهُ فَتَمَنَّى

أَنْ يَكُونَ الْمَبْدُ الْمَسْرُوقَا

أَظْمَأْتِي وَجُوهَهُمْ حِينَ غَابَتْ

فَأَدْرَتِ الذِّكْرَى سَلَافًا وَرِيقَا

عهدُها بالخلق عهدٌ قديمٌ

الفت عزّة المجلّي الخلوفا

يا لداتِ الفتوح نسقى منايانا

ويسقينا الهوى ترنية

بيننا صحبة الإباء، وعزّ

أمويّ يطاول العيوة

وكفاح كعاصف ضجّ في الدنيا

رعوداً همدارة وبروق



والمرورات كالغرائز في الرّيا

ف ملاح لا تعرف التّزوية

وعقود من السنن نظمناها

سجونا وكبرياء وضيقا

نحن كنا الزلزال، نعصف بالشرّ

ق نرج الشعوب حتى تُفية

فابتدعنا من الرّوى واقع المج

سد ومن غمرة الظلام البريقا

نقحم الغامض الأشم من الحقّ

ونأبى المهد المطرقة



نحن عطر السجون، عطر المنايا
نحمل الجرح مطمئناً عميقاً
نحن كالشمس، جرحها وهج الد
نينا غروباً منوراً وشروقاً
ما درى الشرق قبلنا سكرة الحق
ولا خمرها ولا الراوية
نحن عشق للغوطتين، براه الـ
له حتى يؤثله المعشوقا
نحن في الكأس نغمة، نحن في النـ
نغمة صهباء صُفقت تـصفيقا
خمرة النور، خمرة العز والإيما
ن طابعت برداً وطابعت حريقاً
يعرف الحق قيمة الجوهر الحر
ر ويفلحي جديده العتية
يُعذر الحر، حين لا يخطئ العز
م وإن كان أخطأ التوفيقاً



يا رئيسي، من أذيعين، زحمتها
إباءاً مرّاً وبأساً حنية

انْتَ نَشَاتِينَ عَلَى الصَّبْرِ وَالْعَزِّ

زِكْمًا تَرْهَفُ الْحَسَامَ الذَّلِيقَ

نَدْوَةَ الشَّامِ وَالْوَزَارَةَ ضَمَامًا

عَرِيقًا يَصْفِي هَوَاهُ عَرِيقًا

وَهُمْ مَوْمٌ كَأَنَّهُنَّ الْأُمَمَانِي

جَهَامًا وَنَشْوَةً وَسُومًا

مُتَرَفَّاتٍ تَرَعَّرَعَتِ فِي فَوَادِيْ

لَنَا طَابَتِ شَمَائِلُ وَعُرُوقًا

يَرِدُ الْخَطْبُ مِنْكَ قَلْبًا سَرِيًّا

وَبَيَانًا عَفَا وَوَجْهًا طَلِيًّا

مَنْ يَعْلُ النَّدِيَّ بَعْدَ الشَّهِ

بِدِ الْمَصْفَى، وَمَنْ يَسُدُّ الْفَتْوَا

خُطْبًا بِالنَّدِيِّ تَهْدِرُ كَالْعَا

صَفِّ وَالرِّيْقِ لَا يَبْلُ الْحُلُوقَا

أَنْكَرْتِكَ الْحَيَاةَ بِالشَّيْبِ وَالسَّقَا

مِ فَهَيْئًا لِلْفَارِكِ التَّطْلِيَّةَا

حَمَلَ الْمَوْتَ مِنْ لَدَاتِكَ شَوْقًا

يَسْتَحْتُ الْخَطِيَّ وَعَتَبًا رَقِيَّةَا

وَكِتَابًا مِنَ الْهَوَى نَمَقُوهُ

فَأَجَادُوا الْبَيَانَ وَالتَّنْمِيَّةَا

وطيوقاً تبرّجت لكى جفنىـ

لكَ حتى يرضى وحتى تليقـ



غُيب القبرُ منك شَمَاءَ مجدٍ

وعرة تزحم النجوم سموقـ

يتلقّأك (هاشم) في رى عدنٍ

ويستقبل المشوقُ المشوقـ

حي عَنّي (سعداً) وقبّل محيـ

كالضحى باهر السنّى مرموقـ

واسق (قدري) و(عادلاً) و(جَميلاً)

من حنيني طيبَ الهوى والرحيقـ

و(أبا أسعد) سقته دموعي

و(سليمان) و(النديم) الصدوقـ

واشك حزنّي (لظهر) و(نجيب)

راع دهر أخاكمـ فأفريقـ

لي حقوقٌ على القبور الغوالي

ويوقى قبر الكريم الحقوقـ



في دمشق(*)

الشاعر القروي

حَتَّامَ تَحْسِبُهَا أَضْفَاتَ أَحْلَامِ
سَبَّحَ لِرَبِّكَ وَأَنَحَرُ، أَنْتَ فِي الشَّامِ
لَمْ يَأْذِنْ اللَّهُ يَا بَوَّاقَ الْعَرُوبَةِ أَنْ
تَقْضِيَ الْحَيَاةَ غَرِيباً بَيْنَ أَعْجَامِ
وَكُنْتَ فِي ابْعَدِ الْأَمْصَارِ أَقْرَبَ مَنْ
أَهْلِي إِلَيَّ وَآخِوَالِي وَأَعْمَامِي
أَضْنَاكَ طُؤْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ يَا وَلَدِي
فَاطْرَحْ رِذَاءَكَ، وَامْسَحْ جِرْحَكَ الدَّامِي
هَذَا عَيْوَنِي وَجَنَاتِي وَفَاكِهِتِي
فَامْلَأْ يَدَيْكَ وَبَرِّدْ قَلْبَكَ الظَّامِي
وَارْتَعْ بِقَلْبِي وَاسْبِجْ كَالشَّعَاعَةِ فِي
عَيْنِي وَنَمِّ بَيْنَ أَهْدَابِي وَأَحْلَامِي



(*) ديوان الشاعر القروي - ط ٦ - دمشق ١٩٨٣م - ص ٩٢.

يا آلِ جِلْقَ يا اَزكىّ الاصولِ اذا
 باهى السُّرأةَ بأصْلابٍ وأرحامِ
 حسبي بكم شرفاً أتى على ضِيعتي
 كأنّ ملوكَ الأرضِ خُدّامي
 اعيّتْ بياني وشكراني عوارفُكم
 يا اكرمَ الناسِ، بالثَّمِّ بإكرامي
 كم لائِمٌ مِنّي في حبُّكم سَفْهاً
 فبدلُ القُرْبِ حُسّاداً بلوأمِ
 لبّيتُ بالفرحِ المجنونِ دعوتكم
 وإخوتي ورفاقي دمعُهم هامي



يا يومَ جَدَدٍ في الخِضرِ آيَتُهُ
 لَمّا اطلَّتْ على بيروتِ اعلامي
 والوحشُ منفغرُ الشُّدقينِ يرصُدني
 والبغيُّ اسطولُهُ خلفي وقُدّامي
 اعدى عليّ بظهورِ الفلّكِ شِرْذِمَةً
 ممّنْ تضرّوا على فتكٍ وإجرامِ
 لم يُجدِهمْ طولُ اغرائي بصُحبَتِهِمْ
 فحاولوا حينَ عيلِ الصَّبْرِ ارغامي
 همُّوا باخذي فتارت كلُّ مُحَصَّنَةٍ
 وكلُّ حُرٍّ عريضِ الصدرِ همّامِ

وبتُ ليلسي وعينُ الله تحرُسُني
 حتى وضعتُ بأعلى الثَّرْبِ أقدامي
 في اللاذقيّةِ في شطْطٍ يمتُّ على
 (بريartي) بجمالٍ جلّ عن ذامٍ
 في أرضِ قوميّ في الدنيا التي احتكرتُ
 أقطارُها كلَّ آمالي وآلامي
 ما الأرزُ والشامُ إلا توأما وطنٍ
 وأمّةٌ بالنجومِ الزُّهرِ متّامِ



وسرتُ في موكبِ الأحرارِ مرتقياً
 إلى (صِلْنَفَة) من سامٍ إلى سامٍ
 ترى الصفا بين خضراءِ الرُّبى انتثرتُ
 على بساطٍ من الإستبرقِ النامي
 هشتُ عليها الغصونُ الوارفاتُ كما
 هشتُ الرُعاةُ على قُطعانِ اغنامٍ
 والحدودُ يخفِضُ للسُّمّاقِ هامتُهُ
 كما تواضعَ جَبَّارٌ لأقزامٍ
 والريحُ تهمسُ والأفنانُ في قلقٍ
 كأنّها عاشقٌ يُصغي لنمّامٍ
 حتّى بلغنا بها الفيحاءَ فارتعبتُ
 قريرةَ العينِ مثلي رغمِ إسقامي

حيثُ العروبةُ شَدَّتْ إصْرَ وَحْدَتِهَا
وَأَسْلَمَ الْأَمْرَ ضِرْغَامَ لَضِرْغَامِ



أَنَا الْعَرُوبَةُ لِي فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ
إِنْجِيلُ حُبٍّ وَلِي قِرْآنُ إِنْعَامِ
سَلِّ عَهْدَ شَامِي وَبَغْدَادِي وَأَنْدَلِسِي
عَنْ عَمَقِ فِلَسْفَتِي ، عَنْ عَدْلِ أَحْكَامِي
مَا اخْضَوْضَرَ الشَّرْقُ إِلَّا تَحْتَ أَقْدَامِي
وَأَزْهَوَّهَرَ الْغَرْبُ إِلَّا تَحْتَ أَعْلَامِي
تَمْشِي الْبَطُولَةُ وَالسَّحَرُ الْحَلَالُ مَعِي
فَالْأَرْضُ مَلْعَبُ أَسَادٍ وَأَرَامِ
نَقَشْتُ فِي الشَّمْسِ طُغْرَائِي وَمَا بَرِحْتُ
مَرْسُومَةً فِي جَبِينِ الْبَدْرِ اخْتَامِي
مَا غَيَّرَتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ شَيْمِي
وَأَنْ طَوْتُ ثَنَائِيَا الثُّرْبِ أَطَامِي
حَطَّمْتُ أَشْرَسَ ضَارٍ فِي جَزِيرَتِهِ
مَا ابْتَلَى نَعْلِي وَلَا دُنَسَتْ أَقْدَامِي
مَنْ يَبْلِكُ عَهْدَ الْمَوَامِي وَالْدُمَى فَأَنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَطَّمْتُ أَصْنَامِي
شَغَلْتُ قَلْبِي بِحُبِّ الْمُصْطَفَى وَغَدَتْ
عَرُوبَتِي مَثَلِي الْأَعْلَى وَإِسْلَامِي

آمَنْتُ بِالنَّصْرِ إِيْمَانٌ الَّذِي لَمْ أَسْتَ
 كَفَّاهُ، لَا خَارِصٍ بِالْغَيْبِ رَجَّامٍ
 تَأْبَى الْعُرْوَةُ أَنْ نَنْسَى الصَّدِيقَ لَكِي
 تُرْضِي الْعَدُوَّ وَيَأْبَى دِيْنُهَا السَّامِي
 قَمِيصُ بَغْدَادَ لَمْ تَبْرَحْ مُزْرَرَةً
 بَعُورَةٌ تَتَحَدَّى الْفَافِ مَقْصَامٍ
 مَا أَقْرَبَ الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى مَبْخَرَةً
 أَحْلَامَ كُلِّ شَعَوِيٍّ وَقَسَامِ



سَيَّانٍ بَعْدَ التَّلَاقِي يَا بِلَادِي لَوْ
 خُلِدْتُ أَوْ حَكَمَ الطَّاغِي بِإِعْدَامِي
 أَمَا رَجَعْتُ؟ أَلَمْ أَنْشُقْ هَوَاكَ؟ أَلَمْ
 الْثَمَّ ثَرَاكَ؟ أَلَمْ أَسْمِعْكَ أَنْغَامِي؟
 أَحْسَنُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى كَأَنِّي قَدْ
 طَرَحْتُ فِي الْبَحْرِ عَنِّي كُلَّ آثَامِي



يا شام منك ابتدأنا

شفيق الكمالي

يا شام طال النوى حتّى تهيمني
كونّ من الشوق ضارٍ في الحشا
حملتُ غيم حنين مسكرٍ بدمي
حتّى إذا مرّ فوق الغوطتين همى
تشابكت في الفضاء الرحب خافقة
راياتنا وهدى معراجنا الأماما
نحن الألى حرّر الإنسان هديهم
ومال في كلّ أرضٍ هادماً صنما
بعنفوان الهدى هزّت جحافلنا
صرح الطواغيت في الشرقين فانهما
واليوم نجمان في آفاقنا التمعنا
كشعبي ذي الفقار انسلّ منتقما

يا شفرتي سيفِ هذي الأمة انتفضا
فأنتما جذوة العزّ الذي انصرما
يا أحمدَ المجدِ يا أعلى بيارقه
يا حافظ العهد يا سوراً حمى قيما
نهضتَ نسرأ طويلاً قوادمه
أزاح عنها بُغاثَ الطَّيرِ والرُّخما
اعظمَ بليثين لم يُخدرهما أجمُ
تسابقا لعظيم المجد فاتّاما
يا حاملي مشعلِ التاريخ غاظهما
أنّ الظلام طغى في الأرض فاقتحما
لله عزكمـا، لله عزكمـا
لله وحده مسرى أمّتي بكمـا
المجد يا جلقِ الأمجاد ما فطمما
ما دام صدركَ ثَراً يرضع الشمما
والكبرياء بغير الشام ما غرستَ
والشعر إلا لوجه الشام ما نُظما
أسْتَغْفِرُ الله في بغدادَ دوحته
يا توءمين شموخ العزة اقتسما
يا جلقِ المجد لو وقى الكلام هوى
إذا جعلتُ وريدَيّ خافقي كلمـا

للحامل الهمّ لا تثنيه نازلة
من النوازل عن حقّ لنا هضما
لجيشك الحرّ بل جيشي أصولُ به
للشعب شعبي لأزكى العالمين حمى
يا زهو كلّ شمس العرب ما سطعت
وغيظ كلّ إباء العرب ما كظما
عجيبه أنت بدء الدهر مولدها
ولم تزل غضة والدهر قد هرما



دمشق

عدنان مردم بك

بلد كاحلام الشباب جنانه
واديمه التاريخ للمتامل
درج القضاء وشبّ في احضانه
ورمى بيميناه بأفوق منصل
خلع الزمان عليه ثوب مهابة
ففدا يصول من الوقار بجحفل
مجد كان الصبح يكمن دونه
يفتر عن متائق متهلل
عرّف النبوة ضاع في طياته
من كل ركن كالحطيم محجل
والوحي يومئ خلف كل نثية
بيد ويرمز بالإشارة من عل
وترى من المعراج فوق اديمه
عظمة البسراق وطيف اكرم مرسل

ويضيء غابر أمسه حسب له
كالمشمس تكشف كل داج الليل
واكاد أبصر بالخيال حقيقة
وأرى أمية في الزمان الأول
في كل زاوية كتاب حضارة
ينبئك عن ماضٍ وعن مستقبل
ورسوم ملك من أمية أعربت
عن غابر لسائل بمفصل
نطقت وما ففرت فما لمحدث
بلسان حال لم يدع لتقول
كم في الرسوم على عميق سكونها
من ساجع حلو الحديث مرثل
وهياكل فوق الثرى منثورة
كشتيت أوراق الخريف المحل
لم يبق من أعلامها كثر البلى
إلا بقايا هيكل كالهيكـل
هتك الزمان حجابها فتكشفت
أسرارها عن كل ماضٍ أمثل
وأخال فجر شبابها وسناءها
ليلاً من الحسرات ليس بمنجل
أورت وأورت في الصدور حسرة
وشفت وأغرت لوعة لا تنجلي

واوابد في الفقر من حُجبِ البلى
 برقت لعين الزائرين بمشعل
 تلقى بها عظة الجدود وسيرة
 للفا برين عن الزمان الأول
 راحت تحلق بالسما قبابها
 دون السحائب في جناح الأجدل
 شاخ الزمان حيا لها وشبابها
 أبداً على الأيام لم يتحول
 طالعت فيها مسهباً عن دابر
 ولمست فيها مجملاً عن مقبل
 وقرأت في صفحاتها ما سطر
 مروان من مجدٍ بحد الفيصل
 ورايت تاريخ الجدود إزاءها
 يختال من صلف الصبا بتدلل
 تلك الرسوم وما أجل سطورها
 للقارئ المتمعن المتعقل
 كانت من التاريخ أروع صفحة
 ورسالة الماضي إلى المستقبل



دمشق

عبد الله يوركي حلاق

ناداك صوتٌ من دمشقٍ محببٌ
فاسمع فدقات القلوب ترحبُ
وانزل على بلدٍ يعطّر ذكره
فخرٌ بأنفاس الخلود مطيّبُ
فتحت لك الفيحاء قلب مؤله
حُرٍّ وقلب الحرّ لا يتقأبُ
فانهل من الحب المصفى إنها
للحبّ نبع خيرٌ لا ينضبُ
رقت على العاني حمائمٌ عطفها
فكأنها أمٌ تحنُّ وتحبُّ
اللقّ العروبة في وجوه شبابها
يزهو فيختال الزمان ويطرّبُ
من كل أروع لا تلبين فئاته
لأن الحديد له ودان المطلب
الشام في كفّ العروبة صارمٌ
يلقى جموع الظالمين فيضربُ



دمشق يا جبهة المجد (❖)

محمد مهدي الجواهري

شَمَمْتُ تُرْبِكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
وسرت قصداً لا خبأً ولا مَدَقَا
وما وجدتُ إلى لِقْيَاكِ منعطفاً
إلا إليك، ولا الفيتُ مفترقاً
كنتِ الطريقَ إلى هاوِتنازعه
نفسٌ تُسدُّ عليه دونها الطرقات
وكان قلبي إلى رؤياكِ باصرتي
حتى اتَّهَمْتُ عليك العَيْنَ والحَدَقَا
شَمَمْتُ تُرْبِكَ اسْتَغْفِرُ الصَّبَا مَرَحاً
والشملَ مؤثلاً، والعقدَ مؤثلاً
وسرتُ قصداً لا كالمشتهي بَلَدَا
لكن كمن يتشهى وَجْهَ مَنْ عَشَقَا

قالوا: دمشق وبغداد، فقلت: هما
 فجر على الغد من أمسيهما انبثقا
 ما تعجبون؟ أمن مهدين قد جمعا
 أم توأمين على عهديهما اتفقا؟
 أم صامدين يرئان المصير معاً
 حباً ويقتسمان الأمن والفرقا
 يهددان لساناً واحداً وذماً
 صينوا، ومعتقداً حراً ومنطلقاً
 اقسمت بالأمّة استوصى بها قدر
 خيراً ولأئمّ منها الخلق والخلقا
 من قال أن ليس من معنى اللفظتها
 بلا دمشق وبغداد، فقد صدقا
 فلا رعى الله يوماً دس بينهما
 وقبلة، ورعى يومئيهما ووقى
 يا جلق الشام والأعوام تجمع لي
 سبعا وسبعين ما التاما ولا افترقا
 ما كان لي منهما يومان عشتهما
 إلا وبالسؤر من كاسيهما شرقا
 يعاودان نفاراً كلما اصطحبا
 وينسيان هوى كانا قد اغتبتا

وَرُحْتُ أَطْفُو عَلَى مُوجِيهِمَا قَلْقَا
أَكَاد أَحْسَدُ مَرءً فِيهِمَا غَرْقَا
يَا لَشَبَابٍ يَغَارُ الْحَلَمَ مِنْ شِرَّةٍ
بِهِ وَتَحْسُدُ فِيهِ الْحَنَكَةُ النَّزْقَا
وَلِلْبَسَاطَةِ مَا أَغْلَى كَنَائِزَهَا
قَارُونُ يُرَخِّصُ فِيهَا التَّبَرَّ وَالْوَرْقَا
تَلُمُ كَاسِي وَمِنْ أَهْوَى، وَخَاطَرْتِي
وَمَا تَجِيثُ وَيَيْتَ الشَّعْرِ وَالْوَرْقَا
أَيَّامَ نَعَكْفُ بِالْحَسَنِ عَلَى سَمَرٍ
نَسَاقُطُ اللَّفْوَ فِيهِ كَيْفَمَا اتَّفَقَا
إِذْ مِسْكَةُ الرِّبَاوَاتِ الْخُضْرُ تَوْسِعُنَا
بِمَا تَفْتَقُ مِنْ أَنْسَامِهَا عَبَقَا
إِذْ تُسْقِطُ الْهَامَةُ الْإِصْبَاحَ يُرْقِصُنَا
وَقَاسِيُونَ عَلَيْنَا يَنْشُرُ الشُّفْقَا
نَرعى الْأَصِيلَ لِدَاجِي اللَّيْلِ يُسَلِّمُنَا
وَمِنْ كُؤَى خَفِرَاتٍ نَرْقُبُ الْفَسْقَا
وَمِنْ كُؤَى خَفِرَاتٍ تَسْتَجِدُّ رُؤَى
نَشَوَانَةُ عَنْ رُؤَى مَمْلُوءَةٍ نَسْقَا
أَهْ عَلَى الْحَلْوَى مَرْنَفُصُ بِهِ
تَقْطُرَا عَسَلًا فِي السَّمِّ وَاصْطَفَقَا

يا جِلْقَ الشامِ إنا خلقَ عَجَباً
 لم يدِرِ ما سرُّها إلا الذي خلقا
 إنا لنخُنُقُ في الأضلاعِ غُرَيْتَنَا
 وإن تَنَزَّلْتَ على أحداقنا حُرَقا
 معذبون وجنَّاتُ النعيمِ بنا
 وعاطشون ونُمرِ الجونةَ الفَدَقا
 وزاحفون بأجسامِ نوابضها
 تستامُ ذروةَ عُلَـيِّينَ مرتفعا
 نُغني الحياةَ ونستغني كأن لنا
 رَأَدَ الضحى غلَّةً والصبحَ والفَلَقا
 يا جِلْقَ الشامِ كم من مطمحٍ خلسِ
 للمرءِ في غفلةٍ من دهره سرقا
 وأخبرِ سُلُ من أنيابِ ذي بُدٍ
 وأخبرِ تحتِ أقدامِ له سُحُقا
 دامِ صراعِ أخِي شَجْوٍ وما خَلَقا
 من الهمومِ تُعَنِّيهِ وما اختَلَقا
 يسعى إلى مطمحٍ حانت ولادته
 في حين يحمل شِلْواً مطمحاً شَنَقا
 حِرَّانَ حيرانَ اقْوَى في مصامدة
 على السكوتِ وخيرٍ منه إن نطقا

كذاكَ كُلِّ الَّذِينَ اسْتُودِعُوا مُثْلًا
 كذاكَ كُلِّ الَّذِينَ اسْتُرْهِنُوا غَلَقًا
 كذاكَ كَانَ وَمَا يَنْفَكُ ذُو كَلْفٍ
 بِمَنْ تَعَبَّدَ فِي الدُّنْيَا أَوْ انْعَتَقَا
 دِمَشْقَ عَشْتُكَ رِبْعَانًا وَخَافَقَةً
 وَلِئْمَةً وَالْعِيُونَ السُّودَ وَالْأَرْقَا
 وَهَذَا أَنَا وَيَدِي جِلْدٌ وَسَالِفَتِي
 ثَلَجٌ وَوَجْهِي عَظْمٌ كَادَ أَوْ عُرْقَا
 وَأَنْتَ لَمْ تَبْرَحِي فِي النَّفْسِ عَالِقَةً
 دَمِي وَلَحْمِي وَالْأَنْفَاسَ وَالرُّمَقَا
 تَمْوُجِينَ ظِلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ هَوًى
 وَتَسْعِدِينَ الْأَسَى وَالْهَمَّ وَالْقَلَقَا
 فَخَرًّا دِمَشْقُ تَقَاسَمْنَا مَرَاهِقَةً
 وَالْيَوْمَ نَقْتَسِمُ الْأَلَامَ وَالرُّهَقَا
 دِمَشْقُ صَبْرًا عَلَى الْبَلْوَى فَكَمْ صُهِرَتْ
 سِبَائِلُكَ الذَّهَبَ الْغَالِي فَمَا احْتَرَقَا
 عَلَى الْمَدَى وَعُرُوقِ الطُّهْرِ يَرْفِدُهَا
 نَسِغَ الْحَيَاةِ بَدِيلًا عَنْ دَمِ هَرَقَا
 وَعِنْدَ أَعْوَادِكَ الْخَضِرَاءِ بَهْجَتُهَا
 كَالسُّنْدِيَانَةِ مَهْمَا اسْتَأْقَطَتْ وَرَقَا

وغيابُ خفّان زئارٍ به اسدٌ
غضبان يدفع عن أشباله حنقا
يا حافظَ العهد يا طلاعَ الويةِ
تناهيتِ حلياتِ العزّ مستبقا
يا رابطَ الجاش يا ثبتاً بمستعرٍ
تأخيا في شبوب منه والتصقا
تزلزلت تحته ارضٌ فما صُعقا
وازخرفت حوله دنيا فما انزلقا
القى بزقومها الموبى المرتخص
وعاف للمتهاوي وردها الطرقا
يا حاضن الفكر خلافاً كان به
من نسج زهر الربى موشيةً انقا
لك القوا في وما وشئت مطارفها
تُهدى وما استنّ مهديها وما اعتنقا
من العراقِ من الأرض التي ائتلقت
والشام ألفاً فما ملاً ولا افترقا
يا جبهة المجد القت كربةً ظللاً
من الشجوب عليها زندها القا
مرّت يدٌ برةً فوق العروق بها
تميط عنها الأسى والجهد والعرقا

كمثل أرضك تمتد السماء بها
 مهمومة ترقب الفجر الذي انطلقا
 اسيانة كم تلقت بين اذرعها
 نجماً هوى إثر نجم صاعد خففا
 مصارع تستقي الفادين تربتها
 في كل شبر مشى فاد بها ورقا
 يا بنت ام البلايا عانقت نسباً
 اغلى واكرم في الأنساب معتقاً
 راحت تمزق كل الهازئين بها
 وحولك اساقطت مهزوزة مزقاً
 كنت الكفوء لها إذ كنت معتركا
 بسوحها فرقا جراحة فرقا
 تيمور خفا وهولاكو وقد سحقا
 كل الدنى وعلى أسوارك انسحقا
 ما كنت اعنى ولا اقوى سوى دقع
 من الرجولات كانت عندها لعقا
 هنا جوارك دوزمزامية لجب
 امس استشاط فصبت ناره صعقا
 على اليهود وعاد اليوم من خور
 يمد طوعاً إلى جزاره العنقا

حُبُّ الْحَيَاةِ تَفْشَاهُ فَكَانَ لَهُ
 صَدَاقُهَا الذُّلُّ وَالْإِسْفَافُ وَالْخَرَقَا
 تَخَالَفَ الْحُكْمَ فَرَدَّ لَا ضَمِيرَ لَهُ
 إِذَا اسْتَدَارَ وَلَا نِيَاهُ إِذَا مَرَقَا
 وَمَجْمَعِينَ تَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ شَرَعًا
 عَلَى الْحِفَاضِ وَسَاوَوَا أَمْرَهُمْ طَبَقَا
 دَمَشَقُكُمْ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ مِنْ غُصَصٍ
 لَوْ لَمْ نَدْفِهَا بِمُرِّ الصَّبْرِ لَاسْتَنْقَا
 صُبَّتْ ثَلَاثُونَ لَمْ تَدْرِ الصَّبَاحَ بِهَا
 سَوْدُ اللَّيَالِي وَلَمْ تَكْشِفْ بِهَا أَفْقَا
 هُنَا عَلَيْهَا فَشَدَّتْنَا بِسَاسِلَةٍ
 مِنَ الْكَوَارِثِ لَمْ تَسْتَكْمِلِ الْحَلَقَا
 جَاعَتِ لِقَاحِطٍ مُفَادَاةً بِهَا وَعَدَتْ
 وَاسْتَنْجَدَتْ صَاعَهَا وَالْمُئْزَرَ الْخَلَقَا
 وَنَحْنُ نَطْعُمُهَا حَلَوُ الْبَيَانِ رَوَى
 وَالْفَخْرُ مَتَّشِحًا وَالْوَعْدُ مَرْتَزَقَا
 شَمَمَتْ تُرْبُكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
 وَسَرَتْ قَصْدُكَ لَا خِبَاءٌ وَلَا مَدْنَقَا



القصيدة الدمشقية (♦)

نزار قباني

هذي دمشق وهذي الكأس والراحُ
إنني أحبُّ وبعض الحبِّ ذَبَّاحُ
أنا الدمشقي لو شرَّحْتُمْ جسدي
لسال منه عناقيدٌ وتضاح
ولو فتحتُم شرَّابيني بمديتكم
سمعتُم في دمي أصواتَ من راحوا
زراعة القلب تشفي بعضَ مَنْ عشقوا
وما لقلبي - إذا أحببتُ - جرَّاح
ألا تزال بخير دارٍ فاطمة
فالنهد مستنفرٌ والكحل صدَّاح
إن النبيل هنا نارٌ معطرة
فهل عيون نساء الشام؛ أقداح؟

(♦) مختارات من شعر نزار قباني، اختيار وتقديم العماد مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق،

ط ١، ٢٠٠٠، ص ٦٤٨.

مأذن الشام تبكي إذ تعانقني

وللمأذن كالأشجار أرواح

للياسمين حقوقي في منازلنا

وقطعة البيت تغفو حيث ترتاح

طاحونة البن جزء من طفولتنا

فكيف ننسى؟ وعطر الهال فواح

هذا مكان (أبي المعتز) منتظر

ووجهه (فائزة) حلو وأح

هنا جذوري، هنا قلبي، هنا لغتي

فكيف أوضح؟ هل في العشق إيضاح؟

كم من دمشقية، باعت أساورها

حتى أغازلها. والشعر مفتاح

أتيت يا شجر الصفصاف معتذراً

فهل تسامح هيفاء، ووضاح؟

خمسون عاماً وأجزائي مبعثرة

فوق المحيط، وما في الأفق، مصباح

تقاذفتي بحاراً لا ضفاف لها

وطاردتي شياطيناً وأشباح

أقاتل القبح في شعري، وفي أدبي

حتى يفتح نوراً واقداح

ما للعروبة تبدو مثل أرملة

اليس في كتب التاريخ أفراح؟

والشعر ماذا سيبقى من أصالته؟

إذا تولاه نصاب . وممداح؟

وكيف نكتب والأقوال في فمنا؟

وكل ثانية يأتيك سفاح؟

حملت شعري على ظهري فأتعني

ماذا من الشعر يبقى حين يرتاح؟



من مذكرة عاشق دمشقي (*)

نزار قباني

فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهدبِ
فيا دمشقُ، لماذا نبدا العتبا ؟
حبيبتي انتِ فاستلقي كاغنيةٍ
على ذراعي، ولا تستوضحي السببا
انتِ النساءُ جميعاً. ما من امرأةٍ
احببتُ بعدك إلا خلّتها كذبا
يا شامُ، إن جراحِي لا ضفافَ لها
فمسّحي عن جبيني الحزنَ والتعبا
وأرجعيني إلى أسوارِ مدرستي
وأرجعي الحبرَ والطباشيرَ والكتبا
تلكَ الزواريبُ كم كنزٍ طمرتُ بها
وكم تركتُ عليها ذكرياتِ صبا

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤١٧.

وكم رسمتُ على جدرانها صوراً
وكم كسرتُ على ادراجها ثعباناً
أتيتُ من رحمِ الأحزانِ يا وطني
أقبلُ الأرضَ والأبوابَ والشُّهُبا
حبِّي هنا. وحببياتي ولدتُ هنا
فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهب؟
أنا قبيلةُ عشاقٍ بكاملها
ومن دموعي سقيتُ البحرَ والسُّحُبا
فكلُّ صفصافةٍ حولتُها امرأةً
وكلُّ مثذذةٍ رصَّعتُها ذهباً
هذي البساتينُ كانت بينَ امتعتي
لما ارتحلتُ عن الفحاءِ مغترباً
فلا قميصَ من القمصانِ البسهُ
إلا وجدتُ على خيطانه عنباً
كم مبحرٍ وهمومُ البرِّ تسكنهُ
وهاربٍ من قضاءِ الحبِّ ما هرباً
يا شامُ، أينَ هما عينا معاويةَ
وأينَ من زحموا بالمتكبِّ الشُّهُبا
فلا خيولُ بني حمدانِ راقصةً
زُهوؤُ ولا المتنبِّي مالتُ حلباً

وقبرُ خالدٍ في حمصٍ نلامسه
 فيرجفُ القبرُ من زواره غضبا
 يا ربَّ حيّ رخامُ القبرِ مسكنه
 وربُّ ميّتٍ على أقدامه انتصبا
 يا ابنَ الوليدِ ألا سيفٌ تؤجره؟
 فكلُ أسيفنا قد أصبحت خَشَباً
 دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي
 أشكو العروبةَ أم أشكو لكِ العراة؟
 أدمتُ سياطَ حزيّرانٍ ظهورهمُ
 فأدمنوها. وباسوا كفّ من ضرباً
 وطالعوا كتبَ التاريخِ واقتنموا
 متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبَ؟
 سقّوا فلسطينَ أحلاماً ملوّنةً
 وأطعموها سخيْفَ القولِ والخطبِ
 عاشوا على هامشِ الأحداثِ، ما انتفضوا
 للأرضِ منهوبةٍ، والعِرضِ مغتصبِ
 وخلفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً
 تبيعُ عِزّةَ نهديها لمن رغبِ
 هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنني
 عمّن كتبتُ إليه وهو ما كتبِ؟

وعن بساتين ليمون، وعن حلم
 يزداد عني ابتعاداً كلما اقتربا
 أيا فلسطين من يهديك زنبقة؟
 ومن يعيد لك البيت الذي خربا؟
 شردت فوق رصيف الدمع باحثة
 عن الحنان، ولكن ما وجدت أبدا
 تلفتي تجدينا في مبادئنا
 من يعبد الجنس، أو من يعبد الذهبا
 فواحد أعمت النعمى بصيرته
 فللخنى والغواني كل ما كسبا
 وواحد ببحار النقط مفتسل
 قد ضاق بالخيش ثوباً فارتدى القصباً
 وواحد نرجسي في سريرته
 وواحد من دم الأحرار قد شربا
 إن كان من ذبحوا التاريخ هم نسبي
 على العصور فإنني أرفض النسباً
 يا شام، يا شام، ما في جعبتي طرباً
 استغفر الشعر أن يستجدي الطرباً
 ماذا ساقرأ من شعري ومن أدبي؟
 حوافر الخيل داست عندنا الأدباً

وحاصرتنا .. وأذنتنا .. فلا قلم

قال الحقيقة إلا اغتيل أو صلبا

يا من يعاتب مذبوحا على دمه

ونزف شريانهِ، ما أسهل العتبا

من جرب الكي لا ينسى مواجهه

ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا

حبل الفجيرة ملتف على عنقي

من ذا يعاتب مشنوقا إذا اضطربا؟

الشعر ليس حمامات نطيرها

نحو السماء، ولا نايأ. وريح صبا

لكنه غضب طالبت اظافره

ما اجبن الشعر إن لم يركب الغضبا



ترصيعٌ بالذهب على سيف دمشقي (*)

نزار قباني

أتراها تحببني ميسون؟
أم توهمت والنساء ظنون؟
كم رسول أرسلته لأبيهـا
ذبحته تحت النقاب العيون
يا ابنة العمِّ والهوى أمويّ
كيف أخفي الهوى وكيف أبين؟
كم قتلنا في عشقنا وبُعثنا
بعد موتٍ وما علينا يمِينُ
ما وقوفٍ على الديار وقلبي
كجبيبي قد طرّزته الفضونُ
لا ظباء الحمى رددن سلامي
والخلاخيل ما لهنّ رنين
يا زماناً في الصالحية سمحاً
أين مني الفسوى وأين الفتونُ؟

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤٢٩.

يا سريري ويا شراشف أمي
يا عصفير. يا شذا، يا غصون
يا زوايرب حارتي خبئيني
بين جفنيك فالزمان ضنينُ
واعذريني إن بدوتُ حزيناً
إن وجه المحب وجه حزينُ
ها هي الشام بعد فرقة دهرٍ
أنهَرُ سبعةً وحرورَ عين
النوافير في البيوت كلام
والعناقيد سكر مطحون
والسماء الزرقاء دفتر شعرٍ
والحروف التي عليه سنونو
هل دمشق كما يقولون كانت
حين في الليل فكر الياسمين؟
آه يا شام كيف أشرح ما بي
وأننا فيك دائماً مسكونُ
سامحيني إن لم أكاشفك بالعشق
فأحلى ما في الهوى التضمينُ
نحن أسرى معاً وفي قفص الحب
يعاني السجان والمسجونُ
يا دمشق التي تقيمت فيها
هل أنا السروام أنا الشرين

أم أنا الفلّ في أباريق أمي
 أم أنا العشب والسحاب الهتونُ
 أم أنا القطعة الأثيرة في الدّار
 تلَبّي إذا دعاها الحنينُ
 يا دمشق التي تفسى شذاها
 تحت جلدي كأنه الزّيزفونُ
 سامحيني إذا اضطربت فإني
 لا مقفّى حبي ولا موزونُ
 وازرعيني تحت الضفائر مشطاً
 فأريك الغرام كيف يكونُ
 قادم من مدائن الريح وحدي
 فاحتضني كالطفل يا قاسيونُ
 احتضني خمسين ألفاً وألفاً
 فمع الضمّ لا يجوز السكونُ
 أهـي مجنونة بشوقي إليها
 هذه الشام، أم أنا المجنون؟
 حامل حبّها ثلاثين قرناً
 فوق ظهري وما هناك معينُ
 كلما جئتها أردّ ديوّني
 للجمليلات حاصررتني السديونُ
 إن تخلصت كل المقادير عني
 فبعيني حبيبتي أستعينُ

يا إلهي جعلت عشقي بحرًا
 أحرامً على البحار السكون
 يا إلهي هل الكتابة جرحٌ
 ليس يشفى، أم ماردٌ ملعون؟
 كم أعاني في الشعر موتاً جميلاً
 وتعاني من الرياح السَّفينُ
 جاء تشرين يا حبيبة عمري
 أحسن الوقت للهوى تشرينُ
 ولنا موعدٌ على جبل الشيخ
 كم الثلجُ دافئٌ وحنونُ
 لم أعانقك من زمن طويلٍ
 لم أحدثك والحديث شجونُ
 لم أغازلـك والتغزل بعضي
 للهوى دينه وللـسيف دين
 سنوات سبع من الحزن مرّت
 مات فيها الصفا صاف والزيفون
 سنوات فيها استقلت من الحبّ
 وجفّت على شفاهي اللحون
 سنوات سبع بها اغتالنا اليأس
 وعلم الكلام واليانسون

فانقـ سمنا قبـ ائلاً وشـ عوباً

واسـ تُبـج الحمى وضاع العرين

كيف اهـواك حين حـولَ سريري

يتمشى اليهـود والطـاعون

كيف اهـواك والحمى مستباح

هل من السهل أن يحب السجين

لا تقولي: نسيت، لم انس شيئاً

كيف تنسى اهدابهنّ الجفون؟

غير أن الهوى يصير ذليلاً

كلما ذلّ للرجال جـبين

شام يا شام يا اميرة حبي

كيف ينسى غرامه المجنون؟

أوقدي النار فالحديث طويل

وطويل لمن نحب الحنين

شمس غرناطة اطلّنت علينا

بعد ياس وزغردت ميسلون

جاء تشرين إن وجهك أحلى

بكثير، ما سرّه تشرين؟

كيف صارت سنابل القمح أعلى

كيف صارت عيناك بيت السنونو

إِنْ أَرْضَ الْجَوْلَانِ تَشْبَهُ عَيْنِيْ

كَ هَمَاءٍ يَجْرِي وَلَوْزٍ وَتَيْنِ

كُلَّ جَرَحٍ فِيْهَا حَدِيقَةٌ وَرْدٍ

وَرَبِيعٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَكْنُونُ

يَا دَمَشَقُ الْبَسِي دَمَوْعِي سَوَاراً

وَتَمْنُئِي فَكُلِّ صَعْبٍ يَهُونُ

وَضَعِي طَرْحَةَ الْعُرُوسِ لِأَجْلِي

إِنْ مَهْرَ الْمَنَاضِلَاتِ ثَمِينِ

رَضِي اللَّهُ وَالرَّسُولُ عَنِ الشَّامِ

مَ فَتَنْصُرَاتٍ وَفَتَحَ مَبِينُ

مَرْقِي يَا دَمَشَقُ خَارِطَةُ الذِّلِّ

وَقَوْلِي لِلدَّهْرِ: كُنْ، فَيَكُونُ

اسْتَرَدْتُ أَيَّامَهَا بِكَ بِدَرٍّ

وَأَسْتَعَادَتْ شَبَابَهَا حَطِينُ

بِكَ عَزَّتْ قَرِيْشٌ بَعْدَ هَوَانٍ

وَتَلَاقَتْ قَبَائِلَ وَبَطْنُونُ

إِنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَزْحَفُ لِلْشَّرِّ

قِ وَالْفَرَبُ يَزْحَفُ الْمَأْمُونُ

كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَكُونِي دَمَشَقاً

بِكَ يَبْدَأُ وَيَنْتَهِي التَّكْوِينُ

لا خيار أن يصبح البحر بحرأ
 أو يختار صوته الحسون؟
 ذاك عمر السيف لا سيف إلا
 دائن يا حبيبتي أو مدين
 هزم الروم بعد سبع عجا
 وتعافى وجداننا المطعون
 وقتلنا العنقاء في جبل الشيد
 سخ والقى أضراسه التنين
 صدق السيف وعده يا بلادي
 فالسياسات كلها أفيون
 صدق السيف حاكماً وحكماً
 وحده السيف يا دمشق، اليقين
 اسحب الذيل يا قنيطرة المج
 سد وكحل جفنيك يا حرمون
 سبقت ظلها خيول هشام
 وافاقت من نومها السكين
 علمينا فقه العروبة يا شا
 م فانت البيان والتبيين
 علمينا الأفعال قد ذبحتنا
 أحرف الجر والكلام العجين

علمينا قراءة البرق والرعد

د فنصف اللغات وحل وطن

علمينا التفكير لا نصر يرجى

حينما الشعب كله سردين

إن أقصى ما يغضب الله فكر

دجنوه وكاتب عني

وطني يا قصيدة النار والور

د تغنت بما صنعت القرون

إن نهر التاريخ ينبع في الشا

م أيلغي التاريخ طرح هجين

نحن عكا ونحن كرمل حيفا

وجبال الجليل واللطرون

كل ليمونة ستنبج طفا

ومحال أن ينتهي الليمون

شام يا شام غيري قدر الشم

س وقولي للدهر: كن، فيكون



ماذا تفعل بي دمشق؟ (❖)

نزار قباني

-١-

ينطلق صوتي، هذه المرة، من دمشق .
ينطلق من بيت أمي وأبي .
في الشام، تتغير جغرافية جسدي .
تصبح كريات دمي خضراء .
وأبجديتي خضراء .
في الشام، ينبت لضي فمٌ جديدٌ
وينبت لصوتي صوتٌ جديدٌ
وتصبح أصابعي،
قبيلةً من الأصابع .

-٢-

أعود إلى دمشق

(❖) الأعمال دمشق نزار قباني، قصائد لنزار قباني، اختيار: صباح قباني، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥، ص ٥٩ .

ممتطياً صهوة سحابه
ممتطياً أجمل حصائين في الدنيا
حصان العشق .
وحصان الشعّر ..
أعود بعد ستين عاماً
لأبحث عن حبل مشيمتي ،
وعن الحلاق الدمشقي الذي ختنتني ،
وعن القابلة التي رمتني في طست تحت السرير
وقبضت من أبي ليرة ذهبية ،
وخرجت من بيتنا
في ذلك اليوم من شهر آذار عام ١٩٢٣
ويداها ملطختان بدم القصيدة .

-٣-

أعود إلى الرّجيم الذي تشكّلت فيه ..
والى الكتاب الأول الذي قرأت فيه ..
والى المرأة الأولى التي علّمتني
جغرافية الحب ..
وجغرافية النساء ..

-٤-

أعود ..
بعدما تناثرت أجزائي في كل القارات

وتناثر سُعالِي في كُلِّ الفنادقِ
فبعدَ شراشفِ أُمِّي المعطَّرةِ بصابونِ الغارِ
لم أجدُ سريراً أنامُ عليه ..
وبعدَ عَروسةِ الزيتِ والزَعر ..
التي كانت تَلْفُها لي ..
لم تَعُدْ تُعجِبني أيُّ عروسٍ في الدنيا. وبعدَ مَرِيّ السُفرجلِ
الذي كانت تصنعه بيديها
لم أعد متحمساً لإفطار الصباحِ ..
وبعدَ شرابِ التوت الذي كانت تعصرهُ
لم يعد يُسكرني أيُّ نبيذٍ ..

- ٥ -

أدخل صحنَ الجامعِ الأمويّ
اسلّم على كُلِّ من فيه
زاويةً .. زاويةً ..
بلاطةً .. بلاطةً ..
حمامةً .. حمامةً ..
اتجوّل في بساتين الخطِّ الكوفيّ
واقطف أزهاراً جميلةً من كلامِ الله ..
واسمع بعيني صوتَ الفسيفساء ..
وموسيقى مسابحِ العقيقِ ..

تأخذني حالة من التجلي والانخفاف ،
فأصعد درجات أول مئذنة تصادفني
منادياً: «حي على الياسمين» ،
«حي على الياسمين» ،

-٦-

عائدٌ إليكم ..
وأنا مضجُجٌ بأمطار حنيني
عائدٌ لأملأ جيوبي
بالقضامة، والجائرك، واللوز الأخضر
عائدٌ إلى محارتي .
عائدٌ إلى سرير ولادتي .
فلا نوافيرَ فرسايّ
عوّضتني عن (مقهى النوفرة) ..
ولا سوقَ الهالِ في باريس
عوّضني عن (سوق الجمعة) ..
ولا قصرُ باكنغهام في لندن
عوّضني عن (قصر العظم) ..
ولا حمام ساحة (سان ماركو) في فينيسا
أكثرُ بركة من حمام الجامع الأمويّ
ولا قبرُ نابليون في الأنفاليّد
أكثرُ جلالاً من قبر صلاح الدين الأيوبي ..

أتجول في حارات دمشق الضيقة ..
تستيقظ العيون العسلىة، خلف الشبايبك
وتسلم عليّ ..
تلبس النجوم أساورها الذهبية ..
وتسلم عليّ ..
تخرج لي القطط الشامية النظيفة
التي ولدت معنا ..
وراهقت معنا ..
وتزوجت معنا ..
لتسلم عليّ ..

أغفل في (سوق البزورية) .
مبحراً في سحب البهار
وغمام القرنفل
والقرفة ..
واليانسون ..
أتوضأ بماء الورد مرة ..
وبماء العشق مرات ..
وانسى - وأنا في سوق العطارين -
جميع مستحضرات (نينا ريتشي).

و (كُوكُوشَانِيلْ) ..

ماذا تفعل بي دمشق؟؟

كيف تغير ثقافتي، وذوقي الجمالي؟

فَيْنَسِينِي رنين طاسات (عِرْقِ السُّوسِ)

كونشرتو البيانُو لِرَحْمَا نِينُوفْ

كيف تغيرني بساتين الشام؟

فأصبح أَوَّلَ عازفٍ في الدنيا

يقود أوركسترا

من شجر الصفصاف!!

-٩-

جئتك ..

من تاريخ الوردة الدمشقية ..

التي تختصر تاريخ العطر ..

ومن ذاكرة المتنبي ..

التي تختصر تاريخ الشعر ..

جئتك ..

من أزهار النَّارَنْجِ ..

والأضاليا ..

والنَّرجِسِ ..

والشَّابُّ الظَّرِيفُ ..

التي علمتني أَوَّلَ الرسمِ ..

جئتكُم ..

من ضحكة النساء الشاميات
التي علّمتني أوّل الموسيقى ..
وأوّل المراهقة ..

ومن مزاريب حارتنا ..
التي علّمتني أوّل البكاء ..
ومن سجادة صلاة أمّي
التي علّمتني
أوّل الطريق إلى الله ...

- ١٠ -

افتح جوارير الذاكرة ..
واحداً .. واحداً ..
أتذكّر أبي .

خارجاً من معمله في (زقاق معاوية)
أتذكّر عربات الخيل ..
وبائعي الصبّارة ..

ومقاهي (الريوة)

التي تكاد - بعد بطحة العرق الخامسة -
أن تسقط في النهر ..
أتذكّر المناشف الملوّنة ..

وهي ترقص على باب (حمام الخياطين)

كأنها تحتفل بعيدها القومي .
أتذكر البيوتَ الدمشقيةَ ..
بمقابض أبوابها النحاسيةَ ..
وسقوفها المطرزة بالقيشاني
وياحاتها الجوانيةَ ..
التي تذكركَ بأوصاف الجنَّة ...

- ١١ -

البيتُ الدمشقيُّ
خارجٌ على نص الفنِّ المعماريِّ ..
هندسةُ البيوتِ عندنا ..
تقوم على أساسٍ عاطفيٍّ
فكلُّ بيتٍ يسندُ خاصرة البيت الآخرُ
وكلُّ شُرفةٍ ..
تمدُّ يدها للشُرْفَةِ المقابلةَ ..
البيوتِ الدمشقيةُ بيوتٌ عاشقةٌ ..
فهي تسلمُ على بعضها صباحاً ..
وتتبادلُ الزياراتِ ..
- في السرِّ - ليلاً

- ١٢ -

عندما كنت دبلوماسياً في بريطانيا

قبل ثلاثين عاماً
كانت أمي ترسل لي في مطلع الربيع
في داخل كل رسالة ..
حُزمة (طَرَّخُون) ...
وعندما ارتاب الإنجليز في رسائلي
أخذوها إلى المختبر ..
ووضعوها تحت أشعة الليزر
وأحالوها إلى سكوتلانديارد ..
وخبّراء المتفجرات ..
وعندما تعبوا مني - ومن (طَرَّخُوني) ..
سألوني: قل لنا بحق الله ...
ما اسم هذه العشبة السحرية التي دوّختنا؟
هل هي تعويذة؟
أم هي دواء؟
أم هي شيفرة سرية؟
وماذا يقابلها باللغة الإنجليزية؟
قلت لهم: صعباً أن أشرح لكم الأمر ..
فالطَرَّخُونُ لغة تتكلّمها بساتين الشام فقط ..
وهو عُشبتنا المقدسة ..
وبلاغتنا المعطّرة ..
ولو عرف شاعركم العظيم شكسبير (الطَرَّخُون)

لكانت مسرحياته افضل ..

وباختصار ..

إن أمي امرأة طيبة جداً. وتحبني جداً ..

وعندما كانت تشتاق لي ..

كانت ترسل لي باقة (طَرَّخُون) ..

(فالطَرَّخُونُ) عندها هو المعادل العاطفي ..

لكلمة (يا حبيبي) ...

وعندما لم يفهم الإنجليز حرفاً واحداً من مرافعتي

الشعرية ..

أعادوا لي (طَرَّخُونِي) - وأغلقوا محضر التحقيق ..

- ١٣ -

من (خان أسعد باشا)

يخرج أبو خليل القباني ..

بقُنْبازِه الدامسكو ...

وعمامته المقصبة ...

وعينيه المسكونتين بالأسئلة ...

كعيني (هامِلَت) ...

يحاول أن يقدم مسرحاً طليعياً

فيطالبونه بخيمة قرّة كوز ..

يحاول أن يقدم نصّاً من شكسبير

فيسألونه عن أخبار الزّير ...

يحاول، أن يجد صوتاً نسائياً واحداً ..
يفني معه ..

(يا مال الشام) ...

فَيُخْرِطُشُونَ بُوَارِيدهم العثمانية ..
ويطلقون النارَ على كل شجرة وردّ ...
تحترف الغناء ..

يحاول أن يجد امرأةً واحدةً ...
تردّد وراءه :

(يا طَيْرَه طيري يا حمامه) ..

فيستلّون سكاكينهم ..

ويذبّحون كلّ سُلالات الحمام ..

وكلّ سُلالات النساء ...

بعد مئة عامّ ...

اعتذرتْ دمشقُ لأبي خليلِ القُبّاني ..
وشيدتْ مسرحاً جميلاً باسمه .

- ١٤ -

البِسُ جُبّةٌ محيي الدينِ ابنِ عربيٍّ
واهبطُ من قَمّةِ جبلِ قاسيونَ
حاملاً لأطفالِ المدينة ..
خَوْخاً ..

ورماناً ..

وحلاوة سمسمة ..

ولنسائها ..

أطواق الفيروز ..

وقصائد الحب ..

أدخل .

في نفق طويل من العصافير

والمنثور ..

والجُبَيْزَة ..

والياسمين العراقي ..

أدخل في أسئلة العطر ..

تضيع مني حقيقتي المدرسية ..

والسُفْرَطاسُ النحاسي ..

الذي كنت أحمل فيه طعامي ..

والخرزة الزرقاء ..

التي كانت تعلقها أمي في صدري .

فيا أهل الشام .

من وجدني منكم .. فليردني إلى (أم المعتز) ..

وثوابه عند الله ...

أنا عصفوركم الأخضر .. يا أهل الشام ..

فمن وجدني منكم .. فليطعمني حبة قمح ...

أنا وردتكم الدمشقية .. يا أهل الشام ..
فمن وجدني منكم فليضعني في أول مزهرية ..
أنا شاعركم المجنون .. يا أهل الشام ..
فمن رأني منكم .. فليلتقط لي صورة تذكارية ..
قبل أن أشفى من جنوني الجميل ..
أنا قمركم المشرّد .. يا أهل الشام ..
فمن رأني منكم ..
فليتبرّع لي بفراش .. وبطانية صوف ..
لأنني لم أنم منذ قرون ...



طريق دمشق (❖)

محمود درويش

من الأزرق ابتداءً البحر
هذا النهار يعود من الأبيض السابق
الآن جئت من الأحمرِ اللاحقِ
اغتسلي يا دمشق بلوني
ليولدَ في الزمن العربي نهار
احاصركم: قاتلاً أو قتيل
واسألکم شهاداً أو شهيد
متى تُفرجون عن النهر: حتى أعود إلى الماء أزرق
اخضر
احمر
اصفر
أو أي لونٍ يحدده النهر
إنِّي خرجتُ من الصيفِ والسيفِ

(❖) لماذا تركتُ الحصان وحيداً، محمود درويش، رياض الرئيس، ط٣، ٢٠٠١م.

أني خرجتُ من المهدي واللمحد
نامتُ خيولي على شجرِ الذكريات
ونمتُ على وَتَرِ المعجزات
ارتدنتي يدالك نشيداً إذا أنزلوه على جبل، كان سورة «ينتصرون»
دمشق ارتدنتي يدالك دمشق ارتديتُ يديك
كانَ الخريطة صوت يفرُخ في الصخر
نادى وحركني
ثم نادى. وفجّرني
ثم نادى. وقطّرني كالرخام المذاب
ونادى
كانَ الخريطة أنثى مقدّسة فجّرتني بكارتها. فانضجرت
دفاعاً عن السرّ والصخر
كوني دمشق
فلا يعبرون!
من البرتقاليّ يبتدئُ البرتقال
ومن صمتها يبدأ الأمس
أو يولد القبر
يا أيّها المستحيلُ يسمّوك الشام
افتح جرحي لتبتدئ الشمس ما اسمي؟ دمشق
وكنت وحيداً
ومثلي كان وحيداً هو المستحيل
أنا ساعة الصفر دقّت

فَشَقَّتْ

خلايا الفراغ على سرج هذا الحصان

المحاصر بين المياه

وبين المياه

أنا ساعة الصفر

جئت أقول:

أحاصرهم قاتلاً أو قتيلاً

أعدّ لهم استطعت .. وينشق في جثتي قمر المرحلة

وأمتشق المقصّله

أحاصرهم قاتلاً أو قتيلاً

وانسى الخلافة في السفّر العربي الطويل

إلى القمح والقدس والمستحيل

يؤخرني خنجران:

العدوّ

وعورة طفل صغير تسمونه

بردى

وسمّيته مبتداً

وأخبرته أنّي قاتلٌ أو قتيلاً

منّ الأسود ابتداً الأحمر ابتداً الدم

هذا أنا هذه جثتي

أي مرحلة تعبر الآن بيني وبينني

أنا الفرق بينهما

همزة الوصل بينهما

قُبلة السيف بينهما

طلعة الورد بينهما

آه ما أصغر الأرض!

ما أكبر الجرح

مروا

لتتسع النقطة، النطفة، الفارق،

الشارع، الساحل، الأرض،

ما أكبر الأرض!

ما أصغر الجرح

هذا طريق الشام وهذا هديل الحمام

وهذا أنا. هذه جنتي

والتحمتنا

فمروا ..

خذوها إلى الحرب كي أنهي الحرب بيني وبينني

خذوها. أحرقوها بأعدائها

أنزلوها على جبل غيمة أو كتاباً

ومروا

ليتسع الفرق بيني وبين اتهامي

طريق دمشق

دمشق الطريق

ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي

إني أغادر أحجاركم - ليس مايو جداراً
أغادر أحجاركم وأسير
وراء دمي في طريق دمشق
أحارب نفسي وأعداءها
ويسألني المتعبون، أو المارة الحائرون عن اسمي
فأجهله
اسألوا عشبة في طريق دمشق
وامشي غريباً
وتسألني الفتيات الصغيرات عن بلدي
فأقول: افْتَش فوق طريق دمشق
وامشي غريباً
ويسألني الحكماء المملون عن زمني
فأشير حجر أخضر في طريق دمشق
وامشي غريباً
ويسألني الخارجون من الدير عن لغتي
فأعدُ ضلوعي وأخطئ
إني تهجيتُ هذي الحروفَ فكيف أركبها؟
دال ميم شين قاف
فقالوا: عرفنا - دمشق
ابتسمت شكوت دمشق إلى الشام
كيف محوت الوف الوجوه
وما زال وجهك واحداً

لماذا اتحنيت لدفن الضحايا

وما زال صدرك صاعد

وأمشي وراء دمي وأطيع دليلي

وأمشي وراء دمي نحو مشنقتي

هذه مهنتي يا دمشق

من الموت تبدئين وكنت تنامين في قاع صمتي ولا تسمعين .

وأعددت لي لغة من رخام وبرق

وأمشي إلى بردي آه مستغرقاً فيه أو خائفاً منه

إن المسافة بين الشجاعة والخوف

حلم

تجسّد في مشنقه

آه، ما أوسع القبله الضيقة!

وأرّخني خنجران:

العدو

ونهر يعيش على معمل

هذه جثتي، وأنا

أفقّ ينحني فوقكم

أو حذاء على الباب يسرقه النهر

أقصد

عورة طفل صغير يسمّونه

برّدي

وسمّيته مبتداً

وأخبرته أنني قاتلٌ أو قَتيلٌ
تقلدني العائدات من الندم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على لحظة الياسمين
دمشق! انتظرناك كي تخرجي منك
كي نلتقي مرةً خارج المعجزات
انتظرناك
والوقت نام على الوقت
والحبّ جاء، فجئنا إلى الحرب
نفسل أجنحة الطير بين أصابعك الذهبية
يا امرأةً لونها الزيد العربي الحزين .
دمشق الندى والدماء
دمشق الندى
دمشق الزمان
دمشق العرب)
تقلدني العائدات من الندم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على ذبذبات الغضب
ويحملك الجند فوق سواعدهم
يسقطون على قدميك كواكب
كوني دمشق التي يحلمون بها
فيكون العرب

قلت شيئاً، وأكمّله يوم موتي وعيدي
من الأزرق ابتدا البحر
والشام تبدا مني - أموت
ويبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي
وما أبعد الشام، ما أبعد الشام عني!
وسيف المسافة حزّ خطاياي .. حزّ وريدي
فقرّني خنجران :
العدو وموتي
وصرت أرى الشام .. ما أقرب الشام مني
ويشّقني في الوصول وريدي-
وقد قلت شيئاً .. وأكمّله
كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق
وقال: دمشق بعيدة
فكسّرت كرسيه وصنعت من الخشب الجبلي صليبي
أراك على بعد قلبين في جسد واحد
وكنت أطل عليك خلال المسامير
كنت العقيدة
وكنت شهيد العقيدة
وكنت تنامين داخل جرحي
وفي ساعة الصفر - تمّ اللقاء
وبين اللقاء وبين الوداع
أودّع موتي .. وأرحل

ما أجمل الشام ، لولا الشام، وفي الشام
يبتدئ الزمن العربي وينطفئ الزمن الهمجي
أنا ساعة الصفر دقتُ
وشقتُ
خلال الفراغ على سطح هذا الحصان الكبير الكبير
الحصان المحاصر بين المياه
وبين المياه
أعدّ لهم ما استطعت ..
وينشقّ في جثتي قمر .. ساعة الصفر دقتُ،
وفي جثتي حبة أنبتت للسنابل
سبع سنابل، في كلّ سنبل ألف سنبل ..
هذه جثتي .. أفرغوها من القمح ثم خذوها إلى الحرب
كي أنهي الحرب بيني وبينني
خذوها احرقوها بأعدائها
خذوها ليتسع الفرق بيني وبين اتهامي
وامشي أمامي
ويولد في الزمن العربي .. نهار



قرأتُ مجدك

سعيد عقل

قرأتُ مجدك في قلبي وفي الكتبِ
شأماً ، ما المجد ؟ أنتِ المجدُ لم يَغِبِ
إذا على بَرْدِي حَوْرٌ تاهلَ بي
احسستُ أعلامكِ اختالتِ على الشهبِ
أيامَ عاصِمةِ الدنيا هنا رِبطتِ
بِعِزَمَتِي أمويَ عِزْمَةَ الحَقِّبِ
نادتْ فَهَبْ إلى هِنْدٍ واندُسِ
كفوطيةٍ من شِبا المُرَّانِ والقُضْبِ
خلتْ على قِمَمِ التَّارِيخِ طابَعُها
وعَلِمْتُ أَنَّهُ بِالْفَتَكَةِ العَجَبِ
وإنما الشعرُ شرطُ الفتكِ ارتجَلتِ
على العُلا وتَمَلَّتْ رِفْعَةَ القَبَبِ
هذي لها النصرُ لا أبهى ، فلا هُزِمتِ
وإن تَهَدَّدها دَهْرٌ مِنَ النُّوبِ

والانتصارُ لَعَالِي الرَّأْسِ مُنَحَتِمٌ
 حُلُوا كَمَا الْمَوْتُ ، جِئْتَ الْمَوْتَ لَمْ تَهَبِ
 شَامَ اَرْضَ الشَّهَامَاتِ الَّتِي اصْطَبَعَتْ
 بِعَنَدَمِي تَمَتُّهُ الشَّمْسُ مُنْسَكِبِ
 ذَكَرْتُكَ الْخَمْسَ وَالْعَشْرِينَ ثَوْرَتَهَا
 ذَاكَ السَّنْفِيرُ إِلَى الدُّنْيَا اِنْ اَضْطَرِّي
 فَكُنِي الْحَدِيدَ يَوَاعِدُكَ الْاَلَى جَبَّهُوا
 لِدَوْلَةِ السَّيْفِ سَيْفًا فِي الْقِتَالِ رَبِّي
 وَخَلْفُوا قَاسِيُونًا لِلْأَنْصَارِ غَدَاً
 طُوراً كَسِينَاءَ ذَاتِ اللُّوْحِ وَالْغَلَبِ
 شَامَ لَفْظُ الشَّامِ اهْتَزَّ فِي خَلْدِي
 كَمَا اهْتَزَّازَ غُصُونِ الْأَرْضِ فِي الْهَدْبِ
 انْزَلْتُ حُبَّكَ فِي أَهْيَ فَشَدَّهَا
 طَرَبْتُ أَهَاءَ ، فَكُنْتُ الْمَجْدَ فِي طَرَبِي



سائليني يا شام

سعيد عقل

سائليني حين عطّرت السلام
كيف غار الورد واعتلّ الخزام
وأنا لو رحت استرضي الشذا
لأنثى لبنان عطراً يا شام
ضفّتك ارتاحتا في خاطري
واحتمى طيرك في الظنّ وحام
نقاة في الزهرام عندلّة
أنت في الصحو وتصفيق يمام؟
أنا إن أودعت شعري سكرة
كنت أنت السكب أو كنت المدام



رد لي من صبوتي يا بردي
ذكريات زُرْن في ليّ قوام

ليلة ارتاح لنا الحورُ فلا
 غصن إلا شج أو مستهام
 وتهوى الضوء إلا نجمة
 سهرت تطفئ أواماً بأوام
 سائليني من دلال قبلة
 يعصر الدهر بها كأس غرام
 وارتمت يكسر من هدب لها
 مسهب الطول حياءً واحتشام
 ورجعت صفصافة من حسنها
 وعرى أغصانها الخضر سقام
 فحسرت الشعر عن جبهتها
 أسأل الحسن: أي الأرض أقام؟
 وتأنيت أملي خاطري
 قبل أن يحجبها ضم الهيام
 أو لخوف بي على ثانية
 سوف تمضي فمضى العمر حطام
 لم تدع لي شقوة أحيها بها
 ورنيت يماً لأعينيها ابتسام
 أو مات لي فامحى كل سنى
 مرهق غير فم عذب الملام

وَإِذَا قَبِلْتَنَّا فَرَّ إِلَى

عَالَمِ آبِهَا وَسَكَنِي فِي مَنْامِ

تَقِفِ النُّجْمَةَ عَنْ دَوْرَتِهَا

عِنْدَ ثَغْرَيْنِ وَبِنَهَارِ الظَّلَامِ



طَوِّفِي بِي ذِكْرِيَاتِي طَلْقَةَ

وَاعْظِمِي أَطْيَابَ ذِيَاكَ الْوُثَامِ

وَامْرَحِي بَيْنَ دَمَشْقٍ وَحِمَى

تَلْكُمِ الصَّفْحَةَ مِنْ رَفْعَةِ هَامِ

خَطَهَا صَيْدُ آبَاءَ غُصْبُوا

حَقَّهُمْ وَالْحَقُّ غُصْبٌ أَوْ حِمَامِ

غَالِبُوا السَّيْفَ عَرِيقاً حُدَّ

فَانْتَنَى السَّيْفُ فِي الْحَدِّ احْتِرَامِ

هَذِهِ الْغَوْطَةُ أَوْفَى تَرْبَةِ

بِهِمْ أَمْ جَبَلَ النَّبَاكَ الْقَدَامِ

كَمْ فَتَى بَاتَ فَرَاشاً سَرَجَهُ

نَامَ وَالْكَفَ عَلَى سَيْرِ اللِّجَامِ

وَفَتَاةٌ خَلَعَتْ أَسْوَارَهَا

تَشْتَرِي حَلِيماً بِهَا غَسِيرَ كَهَامِ

وشـجـاع لم يـسـعه عـمـره

راح يحيى سعة الموت الزؤام

اسد الثورة وسدتـم ثرى

هو من مشرقنا الأرض الحرام

طيّبه من جنوب نفحة

عبقت من ضارب في الغيم سام

جبل يجمع في فتياته

دعة السفح إلى عز السنام

الترابات به أهل وفا

ومحك يزن الحر الهمام

وليه أهـلـون إن ينتـسـبوا

يشمخ الرمح ويعتز الحسام

قل لـذاك النـسر في مـعـقله:

واحد نحن إذا الشام تضام

اسأل الأبطال: هل تنسى لنا

رفقة الأخذ باغراض جسام؟

ولظى الحرمان من أهل ومن

غفوة قمرء في تلك الخيام؟

والتقاء الموت ضناً على

وأحبايين اشتياقاً لاقتحام

حرمات بيننا أنقى سنى

من ذرى (الحرمون) أو طهر الغمام

قد سقينا بالدم المجرد معاً

ومعاً خضنا المجالات الكرام

وعهدت السيف في سلطانة

ناصر الأفرند لم يذممه ذام

شيمة الليث انثنى مدخراً

صولة الضاري ليوم ذي جهام

ليت نبقى لفلسطين القنا

وهي جرح في صميم الحق دام



فلك الأمجاد ردي ما انطوى

واقحمي الأمواج حين البحر طام

يلبس الدهر قياداً للذي

يتحداه سهاماً بـسـهـام

جددي ما وسع الهدم فما

بسوى الهدم لبائين اعتصام

والفي المر بسطحي المنى

ليس يرضي النسر ما يرضي الهوام

العبوديات مثنى عندنا

في الحمى غار وفي العقل قتام

تلكم دالت وهذي لم تزل

سوسة تبرى فتفتت العظام

آه من لي بغد أدنى إلى

سلس الحلم وابهى من مرام

تطأ الشام به مختالة

ساحة المجهول أو شاو الأمام

فالحضارات هنا منبتها

شدت الدنيا إلى هذي الأكام

ظمى الشرق فيا شام اسكبي

واملاي الكأس له حتى الجمام

اهلك التاريخ من فضلتهم

ذكرهم في عروة الدهر وسام

أمويون فإن ضقت بهم

الحقوا الدنيا ببستان هشام

أي رأي أنت ما نشأته

توءم السيف لفصل واحتكام

تمتم المجيد وناغى حلمه

فوق زنديك إذا المجيد غلام

وهو حلم لو دروا أين انتهى

لأنتك الأرض حجاً لمقام

يا طريقاً من دمشق لم يزل

لفتة الدنيا واجلال العظام

بين تخميك تجلى للنهى

مطلع الحق وتعليم السلام

فإذا جدل عن مهرته

شاول وانكسب في ذاك الرغام

رحمت تلقى مصرع العقل إذا

كان للعقل مع الحق اصطدام



شام يا دارة نيسان سقت

مرجك الخيرات في الغيث السجام

عشت يغنى منك شوقي كلما

زرت والزورة شوق مستدام

فكأنني شارب ليس يعي

خوقة القائل: خذ آخر جام

وتؤاسيني إذا حملتها

منك شيئاً مشرقيات النسام

لك قال الحسن منذ همّمت به

ذات صريح ونضى عنه اللثام:

من أنا؟ أغنية لم تكتمل

رصدت إلا إذا كنت الختام

واقـاحي نمـت في دمْـرٍ

أول الدهر وماتت في الفطام

فإذا عادت حياة طفقت

من حنين تجد الدنيا شام

أنا لست الغرد الفردي

قال طاب الجرح في شجو الحمام

أنا حسبي أنني من جبل

هو بين الله والأرض كلام

قمم كالشمس في قسمتها

تلد النور وتعطيه الأنعام



في شارع أبي رمانة (♦)

سليمان العيسى

مدّ المساء على الرصيف
ف جناحه شيئاً فشيئاً
ومشى رهيف الخطو وفو
ق المرح متهدداً حيثما
ويداه هـذي للنجوم
م ترشها عن جانبيها
فاكاد أشعر بالسمما
ء تعلقت في راحتيها
وتطوف هـذي بالعبيد
ريه رفاً شها
فأحس أنفاس الإله
ه وروحه في جانبيها



(♦) الأعمال الكاملة، سليمان العيسى، ج ٢، ص ١٣٦.

هـذي دمشق مدينتي الـ

خـضراءُ ترفل بالطيوبِ

والـشارع الوضـاء نهـ

رُمن أساطير الغيوبِ

نثرت على شطـيـه جنـ

ات معطـرة الـسـدروبِ

فإذا خطـوت فـوق رنـ

ة ضحكة وصدى مجيبِ

الـشرفة البـيضاء قد

سـكـرت على لحن طـروبِ

لم تـدر أيّ الـشاربيـ

ن يعلها ويبـأي كـوبِ



امـدينتي هـذي الـتي

غـمرت بهقـات الحـريـرِ

امـدينتي هـذي الـتي

تغـفي على وهـج العـبـيرِ

لا لا أنا ابن الحـائل الـ

مهدوم والكـوخ الحـقـيرِ

ابن الطريق أجُر من

له طينه حتى صيري

ابن الظلام يرد قـر

يتنا مـساء كـالقـبور

لا لا أنا ابن الشعب يحـ

مل منكبي عـبـ العـصـور



هـذي المـهاجـ والحـي

يغمرن حـولي كـل عـابر

هـذا الجـمـال المـسـتـي

ر وهـذه الفـتن السـوافـر

هـذي الجـنـائـن يـنـسـجـ

ن سـنـاً وعـطـراً في المـحـاجـر

هـذي القـصـور تـكـاد بـيـ

ن الـضـوء تـشـربـها النـواظـر

ليـسـت سـوى غـصـص تـمـر

ق بـالمـرارة صـدـر شـاعـر

لجـج الـدمـوع الحـمـر مـا

كـانـت لـتـحـبـبـها الـسـتـائر



دمشق

أدونيس

أومات
جثتُ إليك حنجرَةً يتيمة
أقنأتُ، أنسج صوتها الشفقيّ من لغة رجيمة
تتبطن الدنيا وتخلع باب حكمتها القديمة
وأيتتُ، لي نجمٌ ولي نار كليمة:
يا نجمُ، رُدْ لي المجوسَ
فالكونُ من ورقٍ وريحٍ
ودمشقُ سرّة ياسمين
حُبلى،
تمدّ أريجها
سقفاً
وتنتظر الجنين .



دمشق

مظفر النّوّاب

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شبح مـضنى إلى شـبح
ضـيـعت منك طريقاً كنت أعرفه
سكران مغمضة عيني من الطـفـح
أصباح الليل مصلوياً على جسد
لم أدر أيّ خفايا حسنه قدح
أسى حريـر شـأـمـي يـداعـبه
إبريق خمر عراقيّ شـجـ نـضـح
دفعـت رـوحـي على رـوحـي فباعـدني
نـهـدانٍ عن جنة في موسم لقـح
أذكى فضائحه لثماً فيطردني
شدأ إليه غريراً غير مفتـضـح

تستقرئ الغيبَ كفي في تحسّسه

كريزه فوق ماء ريقٍ مَرِحٍ

يا لانهدار بطيءٍ اخمصٍ رخصٍ

ولارتضاعٍ سريعٍ طافحٍ طمحٍ

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبه ١٩

نهدٌ عليّ ونهدٌ كان في سَرَحٍ

هذا يطاعني حتى أموت له

وذاك يمسح خديّ بالهوى السمح

كان زهرة لوزٍ في تفتحها

تمجّ في قبضتي بالعنبر النفع

دمشق عدتُ وقلبي كله قرح

وأيّن كان غريبٍ غير ذي قرح

هذي الحقيبة عادتُ وحدها وطني

ورحلة العمر عادت وحدها قدحي

أصابح الليل مصلوباً على أمل

الآ أموت غريباً ميتة الشبح

يا جنة مرّ فيها الله ذات ضحي

لعل فيها نواسينا على قدحي

فحار زيتونها ما بين خضرته

وخضرة الليل والكاسات والملح

لقد سكرت من الدنيا ويوقظني

ما كان من عنب فيها ومن بلح

تَهَرَّ خلفي كلاب الليل ناهشة

أطرافاً ثوبي على عظم من المنح

ضحكتُ منها ومني فهي يقتلها

سُعارها وأنا يغتالني فرحي



تحية الشام

د. عبد الله العثيمين

في مهجتي لربوع الشامِ تَحْنَانُ
صَانَتْ حُمَيَّاهُ أَزْمَانُ وَأَزْمَانُ
وَامْطَرَتْهُ مِنَ التَّارِيخِ غَادِيَةٌ
فَاشْتَدَّ أَصْلًا وَمَاسَتْ مِنْهُ أَغْصَانُ
أَتَيْتُ أَحْمَلُهُ حَرْفًا تَسْطَرُّهُ
مَشَاعِرٌ وَأَحَاسِيْسٌ وَوَجْدَانُ
إِنْ لَمْ يَرْقُ لَهْوَاةُ الشَّعْرِ قَافِيَةٌ
أَوْ نَدَى فِي سَبْكِهِ لَحْنٌ وَأَوْزَانُ
فَلِلْهَوَى فِي عَيُونِ الْعَاشِقِينَ رُؤْيُ
هِيَ الْبَيَانُ إِذَا مَا عَزَّ تَبْيَانُ
وَجِئْتُ يَحْمِلُنِي عَبْرَ الْمَدَى قَبَسٌ
مَعْطُورٌ بِالشَّدَا الْفَوَاحِ فَتَّانُ

على جناحينِ ميمونينِ حفهما
 من مهبطِ الوحي والتَّزِيلِ إيمانُ
 ومن عشياتِ نجدٍ مستطابُ صبا
 رَّياه شيخٌ وقَّيْصومٌ ورَّحانُ



أتيتُ من وطني شوقاً إلى وطني
 وأرضُ يَغْرُبُ لي دُورٌ وأوطانُ
 عشقتُ وحدتها منذ الصَّا ورستُ
 لها بقلبي اساساتٌ وأركانُ
 وعشتُ والدربُ تاريخُ صحائفهُ
 عزُّ وأسطرُّهُ للمجدِ تيجانُ
 يفوح من سيرة الهادي وشرعته
 عطراً نسائمهُ عدلٌ وإحسانُ



دمشقُ يا الق التاريخ هانذا
 قدمتُ إذ لوحتُ لي منكِ أردانُ
 قدمتُ الثمُّ مجداً شاده نُجُيبُ
 بهم تشرف مروانٌ وسفیانُ
 واجتلي فيلقاً يمضي فتتبعهُ
 فيالقُ شاقها للنصر ميدانُ

أنتِ الحضارةُ إشعاعاً ومنطلقاً
وانتِ منبتُ أمجادٍ ويستأنُ
قد قال فيك أمير الشعر قولتهُ
وفي حمالكِ على ما قال برهانُ:
« لولا دمشقُ لما كانت طليطلةُ
ولا زهتُ ببني العبّاسِ بفدانُ »



مسرد الشعراء

١- أحمد رامى: ١٨٩٢-١٩٨١

- ولد فى حي السيدة زينب بالقاهرة، تخرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤.
- أرسل فى بعثة دراسية إلى باريس عام ١٩٢٢ لدراسة اللغات الشرقية وقد ساعدته دراسته للغة الفارسية فى ترجمة رباعيات الخيام بعد ذلك.
- على الرغم من أن شعر رامى قد ابتدئ بالفصحى إلا أنه انتقل للعامية بعد ذلك.
- عُرف رامى واشتهر من خلال قصائده الجميلة، والتي تفنت بالعديد منها أم كلثوم.
- له "ديوان رامى" فى أربعة أجزاء ويرجع إليه الفضل فى ترجمة رباعيات الخيام من الفارسية إلى العربية، هذا بالإضافة إلى تأليفه ما يقرب من مائتي أغنية.
- عانى من حالة اكتئاب شديدة عقب وفاة أم كلثوم، فاعتزل الحياة والناس، وتوفي فى ١٩٨١.

٢- أحمد شوقي: ١٨٦٨-١٩٣٢

- مولده ووفاته بالقاهرة.
- تعلم فى بعض المدارس الحكومية فى تابع دراسته للحقوق فى مونبلييه بفرنسا.
- عالج أكثر فنون الشعر، كما تناول الأحداث السياسية والاجتماعية فى مصر والعالم الإسلامى.
- جمع شعره فى "الشوقيات"، وهو فى أربعة أجزاء.

٣- أحمد صافي النجفي: ١٨٩٧-١٩٧٧.

- ولد في النجف بالعراق، وتلقى تعليماً دينياً في شبابه.
- وصل إلى دمشق عام ١٩٣٠ فطابت له الإقامة فيها.
- ترجم رباعيات الخيام وطبعت في دمشق عام ١٩٣١.
- ترك عدداً من الدواوين الشعرية التي جمعت في أعماله الكاملة بعد وفاته.

٤- أدونيس: أحمد علي سعيد ١٩٣٠ -

- ولد في قرية قصابين، محافظة اللاذقية، ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية، ثم تابع دراسته في جامعة دمشق، ومن ثم حصل على الدكتوراه من جامعة القديس يوسف، في بيروت.
- واحد من رواد الحداثة الشعرية الأوائل. أسهم في تأسيس مجلة "شعر" الذائعة الصيت، ومجلة مواقف، في بيروت.
- يزواج بين الإبداع الشعري والتظير النقدي والبحث الفكري. وقد أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية والأبحاث والدراسات الفكرية والأدبية.
- صدرت آثاره الشعرية عن دار العودة في بيروت منذ مطلع السبعينيات، [ثم أعيد إصدارها مرات. وما تزال مجموعاته الشعرية تتوالى بالصدور تبعاً.

٥- أنور العطار: ١٩٠٨ - ١٩٧٢

- ولد في دمشق، وتلقى تعليمه الأول في بعلبك، ثم تخرج في الجامعة السورية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- عمل في حقل التدريس، في كلٍّ من سورية والعراق والسعودية.
- أصدر ديوانه الأول "ظلال الأيام" سنة ١٩٤٨م.

٦- إيليا أبو ماضي ١٨٨٩ - ١٩٥٨

- أجبره الفقر أن يترك دراسته بعيد الابتدائية، فغادر لبنان إلى مصر ليعمل في تجارة التبغ.
- هناك برزت اهتماماته الأدبية وأصدر أول دواوينه عام ١٩١١.
- هاجر عام ١٩١٢ إلى أمريكا الشمالية.
- أسس مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة الرابطة القلمية.
- له ديوان مطبوع.

٧- البحتري: ٨٢١ - ٨٩٨

- هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي.
- ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب. وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره.
- خلف ديواناً ضخماً، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء.
- كان مصوراً بارعاً، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع.

٨- بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي: - ٧٧٩هـ

- ولد في دمشق وانتقل إلى حلب ثم مصر.
- عاد ينتقل في بلاد الشام، وله مجموعة من المؤلفات.

٩- بدوي الجبل: محمد سليمان الأحمد: ١٩٠٣ - ١٩٨١

- ولد في قرية ديفة، محافظة اللاذقية، ودرس علومه الأولى في مدينة حماة، ثم

في مكتب عنبر بدمشق، ثم دخل كلية الحقوق بالجامعة السورية.

- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عمل في الحقل السياسي فترة طويلة من الزمن، فشارك في ثورة الشيخ صالح العلي، فانتخب نائباً في البرلمان، وعين وزيراً لمرتين، ثم عاش في المنفى بقية حياته تقريباً.
- توفي في دمشق.
- صدر ديوانه عن دار العودة في بيروت سنة ١٩٧٨م.

١٠- بشارة عبد الله الخوري «الأخطل الصغير»: ١٨٨٥ - ١٩٦٨

- ولد في بيروت وفيها توفي.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.
- أنشأ عام ١٩٠٨ جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى ١٩٦٨.
- تأثر بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالفنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.
- في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة ١٩٦١ أطلق عليه لقب أمير الشعراء.
- كان قد تسلم مسئولية نقابة الصحافة في العام ١٩٢٨.
- أنشأ حزباً سياسياً عرف باسم حزب الشبيبة اللبنانية.
- غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي وفيروز وفريد الأطرش.

١١- جورج صيدح: ١٨٩٣ - ١٩٧٨

- ولد في دمشق، وتعلم فيها، ثم هاجر إلى فرنسا عام ١٩٢٧، ومنها إلى فنزويلا.

- صدر ديوانه الأول "التواضل" عام ١٩٤٧ في بونيس آيرس، ثم توالى دواوينه.
- صدر ديوانه "صيدح" عام ١٩٧٢-١٩٧٣ في مجلدين اثنين، كما صدر كتابه "أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" عام ١٩٥٦ في القاهرة.

١٢-حسان بن ثابت: - ٦٧٤م

- شاعر النبي، عاش في المدينة المنورة.
- له ديوان مطبوع.

١٣-خليل مردم بك: ١٨٩٥ - ١٩٥٩

- ولد في دمشق، وتعلّم فيها. ودرّس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق.
- أسّس جمعية الرابطة الأدبية مع بعض الأدباء في دمشق سنة ١٩٢١م، وانتخب رئيساً لها.
- عمل في الحقل السياسي، فعين وزيراً عدّة مرّات.
- انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة رئيسه الأول محمد كرد علي، واستمرّ فيه حتى وفاته.
- أصدر عدداً من الدراسات الأدبية والتراثية، وحقّق مجموعة من الدواوين الشعرية.
- صدر ديوانه في مجلّدين اثنين عن مجمع اللغة العربية بعد وفاته.

١٤- خليل مطران: ١٨٧١-١٩٤٩

- ولد في بعلبك وتعلّم بالمدرسة البطريركية ببيروت وسكن مصر وفي القاهرة توفي.

- تولى تحرير جريدة "الأهرام" بضع سنين، ثم أنشأ "المجلة المصرية" و"الجوائب المصرية".
- صنّف وترجم عدداً من الكتب في الاقتصاد والأدب والتاريخ.
- لقّب بشاعر القطرين، له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء.

١٥- خير الدين الزركلي: ١٨٩٣ - ١٩٧٦

- ولد في دمشق، ودرس الابتدائية فيها. ثم تابع دراسته الثانوية في بيروت.
- عمل في الصحافة، وأصدر جريدة "المفيد".
- تنقّل في عدّة بلدان عربية بسبب الاحتلال الفرنسي، وعمل في الحقل السياسي والسلك الدبلوماسي في الأردن والسعودية؛ حيث عيّن رئيساً لديوان رئاسة الحكومة في الأردن، كما عيّن سفيراً للسعودية في المغرب.
- استقرّ في القاهرة بعد أن تقاعد، وفيها توفي.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في بيروت عن مؤسسة الرسالة، كما صدرت موسوعته الشهيرة "الأعلام" عن دار العلم للملايين في بيروت، في ثمانية مجلدات.

١٦- رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي: ١٨٨٧ - ١٩٨٤

- ولد في منطقة البريرة الشمالية بلبنان.
- هاجر إلى أميركا الجنوبية في العام ١٩١٣.
- يعدّ من أبرز شعراء المهجر. أجاد في الشعر الغنائي.
- له مجموعة من الدواوين.

١٧- سعيد عقل: ١٩١٢-

- من أبرز الشعراء اللبنانيين المعاصرين.

- ولد في زحلة ببلنّان وعمل في التعليم والصحافة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.

١٨- سليمان العيسى: ١٩٢١ -

- ولد في قرية النعيرية، في لواء إسكندرون، حيث تلقى تعليمه الأول، ثم نزح إلى حلب بعد سلخ اللواء. ثم حصل على إجازة في اللغة العربية من دار المعلمين العالية ببغداد. وعاد إلى سورية مدرّساً ثم موجهاً أول للغة العربية.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في مجلدين ضخمين، يحتويان أشعاره منذ عام ١٩٥٢، كما صدر له "الديوان الضاحك".
- انصرف إلى الكتابة الشعرية والمسرحية للأطفال، منذ بداية السبعينيات.
- يعيش حالياً في دمشق بعد أن اغترب زمناً طويلاً في اليمن.

١٩- شفيق جبيري: ١٨٩٨ - ١٩٨٠

- ولد في دمشق، ودرس في بيروت حتى حصوله على الثانوية. ثم انتقل مع أهله إلى يافا ليعيش فيها فترة وجيزة.
- عاد إلى دمشق لينشر شعره ومقالاته.
- عين رئيساً لديوان المعارف، ثم استأذاً ومديراً لكلية الآداب في الجامعة السورية.
- عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
- له الكثير من المؤلفات الأدبية.
- له ديوان وحيد بعنوان "نوح العنديل".

٢٠- شفيق بن عبد الجبار قدوري "الكمالي": ١٩٣٠ - ١٩٨٥.

- ولد في البوكمال وانتقل منذ الصغر إلى بغداد، واختار لنفسه مع أخيه عبد اللطيف لقب (الكمالي) نسبة إلى بلدة البوكمال التي ولد فيها.
- حصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة بغداد وماجستير من جامعة القاهرة.
- اختير نائباً لرئيس اتحاد الأدباء في العراق، و كان رئيس الاتحاد وقتذاك محمد مهدي الجواهري.
- تسلم منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- يكتب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وله النشيد الوطني العراقي.
- طبع له عدد من المجموعات الشعرية، بالإضافة إلى أطروحته في الماجستير "الشعر عند البدو".
- قتل في بغداد.

٢١- الصنوبري: - ٣٣٤هـ

- هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي.
- نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها.
- يمتاز بشعر الطبيعة الذي برع فيه.
- له ديوان مطبوع.

٢٢- عبد الله بن صالح العثيمين: ١٩٣٧-

- ولد في عنيزة بالمملكة العربية السعودية.
- حائز على الدكتوراه بالتاريخ من جامعة أدنبره في سكوتلاندا.
- عضو مجلس الشورى السعودي.

- الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، السعودية.
- له عدد من الكتب والدراسات والبحوث.

٢٣- عبد الله يوركي حلاق: ١٩١١-١٩٩٦

- ولد في حلب.
- أصدر مجلة الضاد ١٩٣١ وتولى إدارة تحرير مجلة الكلمة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية والدراسات.

٢٤- عدنان مردم بك: ١٩١٧-١٩٨٨

- ابن العلامة والشاعر خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.
- ولد في دمشق، وتلقى دراسته الابتدائية والعالية منها.
- نال شهادة البكالوريوس في الآداب والفلسفة والحقوق.
- عمل في حقل القضاء مستشاراً في محكمة التمييز.
- له عدد من الدواوين الشعرية ومجموعة كبيرة من المسرحيات الشعرية.

٢٥- لسان الدين ابن الخطيب: ١٣١٣ - ١٣٧٤

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب.
- ولد في لوشة بالأندلس، ودرس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس.
- ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في عدد من الفروع المعرفية.
- قتل بطريقة مأسوية بدسيسة من أحد تلاميذه.

٢٦- المتنبي: ٩١٥ - ٩٦٥

- هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي.
- ولد بالكوفة وتقل في البادية السورية.
- ثم تقل بين حلب ومصر وشيراز.
- قتل في طريق عودته إلى العراق.
- له ديوان شعري يعد من أشهر وأهم ما ترك الشعر العربي.

٢٧- مظفر عبد المجيد النواب: ١٩٣٤ -

- ولد في بغداد.
- عاش قسماً من حياته سجيناً ومطارداً.
- تقل بين العواصم العربية والأوروبية، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.
- كرس حياته لتجربته الشعرية وتعميقها، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني.

٢٨- المقرئ التلمساني: ١٥٨٤ - ١٦٣١

- هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى.
- مؤرخ وأديب، له عدد من التصانيف الشهيرة والمهمة فيما يتعلق بتاريخ الأندلس.
- له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره.

٢٩- محمد البزم: ١٨٨٤ - ١٩٥٥

- ولد في دمشق، وفيها تعلم أصول النحو والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.
- عمل مدرساً للغة العربية.

- انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- تولى رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- صدر ديوانه بعد وفاته في مجلدين اثنين.

٣٠- محمد مهدي الجواهري: ١٨٩٩- ١٩٩٧

- ولد في النجف وتلقى تعليماً دينياً فيها.
- نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب.
- صدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام (١٩٢٨). وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤) لتُشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح".
- تنقل بين سوريا، مصر، المغرب، والأردن، ولكنه استقر في دمشق ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد. كرمه الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بمنحه أعلى وسام في البلاد، وقصيدته «دمشق جبهة المجد» تعتبر ذروة من ذرا شعره ومن أفضل قصائده
- توفي الجواهري في إحدى مشا في دمشق.
- جمع شعره في ديوان ضخيم.

٣١- محمود درويش: ١٩٤١- ٢٠٠٨

- قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.
- ولد في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا.
- اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بدأ من العام ١٩٦١ بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي.
- عام ١٩٧٢ حيث توجه إلى للاتحاد السوفيتي للدراسة، كما أسس مجلة الكرمل الثقافية.

- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل.
- نال عدداً كبيراً من الجوائز والأوسمة العربية والعالمية.
- أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية.
- توفي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إجراء لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

٣٢- نزار قباني: ١٩٢٣ - ١٩٩٨

- ولد في مدينة دمشق، وفيها درس حتى تخرّج في كلية الحقوق بجامعة دمشق.
- عمل في السلك الدبلوماسي السوري، فتنقل بين عدّة بلدان شرقية وغربية، ثم استقرّ في بيروت، فترة طويلة، حتى انتقل إلى لندن، وفيها توفي.
- صدرت مجموعته الشعرية الأولى "قالت لي السمراء" سنة ١٩٤٤. وتوالت مجموعاته الشعرية حتى وصلت إلى ثلاثين مجموعة.
- صدرت أعماله الكاملة سنة ١٩٧٧ في مجلدين ضخمين، وتوالت في الصدور حتى وصلت إلى تسعة مجلدات.

المحتوى

الصفحة

- كلمة وزير الثقافة ٥
- مقدمة ٧
- المختارات ١٩
- مسرد الشعراء ١٦٩

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفى لك مطربها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد



مستحسن وزمان يشبه البلدا
"البحتري"



مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٨

سعر النسخة داخل القطر ١٢٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل ٢٤٠ ل.س

